الجمهورية اليمنية
جامعة الحديدة
كلية الآداب

المؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب

زبيد وصلاتها العلمية بالعالم العربي والإسلامي

ديسمبر 2002

١٠ـ١٣ شوال ١٤٢٣هـ الموافق ١٤ـ١٧ ديسمبر ٢٠٠٢م

تحت رعاية
فخامة الأخ / علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

أ.د / قاسم محمد بريه
رئيس الجامعة ـ رئيس المؤتمر

أ.د / عبده علي مريش
أمين عام المؤتمر

د / خوله قائد نصر أحمد
نائب الأمين العام للمؤتمر

د / رضوان أحمد الشيباني
مقرر المؤتمر

كتاب المؤتمر

{ المجلد الأول }

استحكامات مدينة زبيد الحربية وعناصرها الدفاعية والمعمارية

إعداد

الدكتور/ عبد الله عبد السلام الحداد

أستاذ الآثار الإسلامية المساعد

قسم الآثار- كلية الآداب- جامعة صنعاء

استحكامات مدينة زبيد الحربية وعناصرها الدفاعية والمعمارية

ملخص البحث:

يتناول البحث موقع مدينة زبيد وسط سهل تهامة وفي موقع متوسط بين البحر الأحمر الواقع غرب المدينة، وسلسلة الجبال الواقعة إلى الشرق منها، والتي اختطت يوم الاثنين الرابع من شهر شعبان من سنة ٢٠٤هـ/الموافق ٨٢٠/١/٢٣م، على يد الوالي العباسي محمد عبد الله بن زياد، ثم تاريخ زبيد الذي ينقسم إلى فترتين تاريخيتين: الأولى عندما كانت عاصمة في الفترة الممتدة بين ٢٠٤هـ/٨١٩م- ٥٦٩هـ/١١٧٤م وكانت خلالها عاصمة لثلاث دول متعاقبة هي دولة بني زياد ودولة بني نجاح ودولة بني مهدي، والثانية بعد تحول مقر العاصمة منها إلى تعز في الفترة الممتدة بين ٥٦٩هـ/١١٧٤م-٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، ورغم ذلك فقد بقيت عاصمة ثانية شتوية ومدينة للعلم والعلماء وما زالت.

كما تناول البحث تخطيط المدينة والمصدر الاشتقاقي لهذا التخطيط من خلال المؤثرات المحلية لمدن عصر ما قبل الإسلام أو المؤثرات الإسلامية من خلال تخطيط العاصمة العباسية بغداد، وكذلك تقسم المدينة إلى أقسام أربعة هي: الرَّبْع الأعلى، رَبْع الجامع، رَبْع المجنبذ، رَبْع المعاصر، وكل ربع من هذه الأرباع مقسم إلى عدد من الحافات، واحتواء المدينة على أهم مكونات المدن والمتمثلة بجامع الأشاعر ثالث ثلاثة مساجد بنيت في عهد الرسولﷺ والذي يتوسط المدينة، ثم السوق الذي يقع بجوار الجامع.

كذلك تناول الاستحكامات الحربية للمدينة والمتمثل أولاً في السور من حيث نشأته وتجديداته في الدول المختلفة التي تعاقبت على حكم زبيد، ثم وصف أجزاء السور الباقية وطول السور وقياساته من خلال القياسات المتعددة التي ذكرها المؤرخون ومقارنتها بالقياس الحالي، وكذلك محيط السور ومساره وعدد أبراجه ومداخله من خلال المقارنة بين ما ذكره المؤرخون وبين بقاياه.

ثم تناول ثانياً قلعة زبيد التي تعرف باسم الدار الناصري الكبير من حيث النشأة والتجديدات والإضافات التي تمت بها منذ نشأتها وحتى نهاية العصر العثماني، وكذلك وصف أجزائها المختلفة والوحدات المعمارية التي تشتمل عليه كالمدرسة والقصور والآبار والثكنات والحمام..الخ.

كذلك تناول البحث الخندق من حيث نشأته وأنواعه ووصف الأجزاء المتبقية منه، فضلاً عن دراسة المنشآت المندثرة كدار السلاح التي أنشأت في العصر الطاهري قرب باب الشبارق، والقيسارية التي أنشأت في العصر الرسولي وكانت تقع في قرية المملاح خارج باب سهام. على أن جوهر البحث تمثل في دراسة العناصر المعمارية والدفاعية كالمداخل بأنواعها، والأبراج بأنواعها، والعناصر الدفاعية الأخرى كالجدران الساترة والممشى والمزاغل بأنواعها، والسقاطات بأنواعها، ومواد البناء.

أولاً: التمهيد:

أ- موقع مدينة زبيد ونشأتها:

تقع مدينة زبيد على خط طول ٤٣ درجة شرقاً وخط عرض ٢٥ درجة شمالاً، وفي موقع متوسط من سهل تهامة الذي يحتل القسم الغربي من اليمن، ويمتد من عدن جنوباً حتى حدود المملكة العربية السعودية شمالاً، وتبعد عن العاصمة صنعاء بحوالي "٢٣٣ كم"

باتجاه الجنوب الغربي(i)، كما تبعد عن مدينة تعز بحوالي "١٦١ كم" باتجاه الشمال الغربي، وعن مدينة الحديدة "٩٥ كم" باتجاه الجنوب الشرقي، كما أن زبيد تحتل موقعاً متوسطاً بين البحر الأحمر الواقع غرب المدينة، وسلسلة الجبال الواقعة إلى الشرق منها، حيث تبعد عن كل منهما مسافة "٢٥ كم"، ولذلك يصفها ابن بطوطة(ii) بأنها مدينة برية لا شطية، و يذكرها أبو الفداء(iii) بأنها "في مستوى من الأرض عن البحر أقل من يوم"، أي أنها "ترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي "١٠٠م"(iv)، كما تقع بين واديين زراعيين مهمين هما: وادي زبيد(v) جنوب المدينة، ووادي رمع(vi) شمالها.

وكان موقع زبيد قبل إنشائها أرضاً زراعية كثيرة الأشجار تابعة لوادي زبيد ووادي رمع، يرعى فيها الرعاة مواشيهم ويسقون دوابهم من بئر قديمة، وحول هذه الأرض قرى صغيرة متناثرة من أهمها قرية الحصيب والمنامة والنقير وجيبجر وواسط(vii)، وساكنوها ينتمون إلي قبيلة الأشاعر(viii) قوم الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ﷺ الذي وفد على رسول الله ﷺ وأعلن إسلامه، ثم خرج إلى قومه في تهامة في السنة العاشرة من الهجرة، ودعاهم إلي الإسلام فأسلموا وبني لهم جامع الأشاعر - نسبة إلي القبيلة - فكان أول مسجد يبني في تهامة ، وثالث مسجد يبني في اليمن بعد جامعي صنعاء والجند .

ببناء الجامع بدأ الناس يتجمعون حول قرية الحصيب وأخذت نواة القرية تكبر وتتسع حتى كانت سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م عندما ورد إلي الخليفة العباسي المأمون كتاب من عامله على اليمن " إبراهيم الأفريقي الشيباني"(ix) يخبره بخروج قبيلتي الأشاعر وعك عن الطاعة، فأرسل حملة بقيادة محمد بن عبد الله بن زياد (x) لاسترداد تهامة وأوصاه أن يحدث له مدينة في وادي زبيد من بلاد الأشاعر، فتوجه ابن زياد نحو اليمن وحج في طريقه سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م ثم وصل إلي تهامة واستولي عليها بعد حروب عدة مع أهلها، واختط مدينة زبيد يوم الاثنين الرابع من شهر شعبان من سنة ٢٠٤هـ/الموافق ٨٢٠/١/٢٣ م(xi). ومن حين ذاك بدأت شهرة زبيد كعاصمة لابن زياد، أما قبل ذلك فكانت عبارة عن قرى متفرقة فمصرها ابن زياد(xii).

ويرجع السبب في اختيار ابن زياد لموقع زبيد إلي ما يلي :

١ - موقعها المتوسط من سهل تهامة، وكذلك موقعها المتوسط بين البحر والجبل جعلها تتحكم بقسمي تهامة الشمالي والجنوبي وكذلك الجبال والموانئ البحرية.

٢ ـ وجود قرية سابقة هي قرية الحصيب، ووجود أقدم جامع في تهامة وهو جامع الأشاعر الذي بناه الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري ﷺ وذلك في حياة الرسول ﷺ، حيث إن بناء الجامع شرط من شروط إنشاء المدن عند ابن أبي الربيع(xiii)، وقد وفر وجود جامع الأشاعر مسبقاً على ابن زياد استيفاء هذا الشرط.

٣ ـ توفر الأرض الخصبة الصالحة للزراعة في وديان زبيد ورمع وسهام والوديان المجاورة أمّن لها احتياجاتها من المواد الغذائية للإنسان والحيوان على السواء، حيث إن طيب المرعى وقرب المزارع من الشروط التي يجب توافرها لإنشاء المدن عند كثير من علماء الإسلام(xiv).

٤ ـ توفر التربة الطينية التي ساعدت المعمار على استخدام الطين واللبن والآجر في بناء مدينة زبيد مما لم يتكلف معه المنشئ نقل مواد البناء من مكان آخر.

٥ ـ وقوعها على طريق الحج الرئيسية المعروفة باسم الجادة السلطانية(xv) جعل منها محطة لاستراحة الحجاج القادمين من الهند عبر عدن، وهذا بدوره يمثل مصدراً من مصادر الانتعاش الاقتصادي من خلال ما ينفقه الحجاج من أموال وما يقومون به من تجارة أثناء ذهابهم إلى مكة والعودة منها.

٦ ـ قربها من البحر وفر لها مصدراً رئيسياً للغذاء ، وجعل من ميناء غلافقة ثم ميناء البقعة ـ بعد ذلك ـ الميناء الرئيسي والمنفذ البحري لتجارة زبيد مع البلدان الأخرى(xvi)، وهذا يعد شرطاً من شروط إنشاء المدن بهدف وصول البضائع إليها من البلاد الأخرى(xvii).

٧ ـ قرب المدينة من الجبال ـ الواقعة إلى الشرق منها ـ ذات الكثافة العالية من الأمطار وفر لها مصدراً دائما من المياه التي تتجمع على هيئة سيول تسقي المزارع وتملأ الخزانات والسدود، وتغذي مياه العيون والآبار الجوفية، حيث إن توفر الماء شرط لازم من شروط إنشاء المدن(xviii).

ب: تاريخ مدينة زبيد:

ينقسم تاريخ زبيد إلى فترتين تاريخيتين لكل منهما سماتها ومميزاتها :

الأولى :عندما كانت عاصمة وتبدأ من سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م وتنتهي سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م، وكانت زبيد خلالها عاصمة لثلاث دول متعاقبة هي: دولة بني زياد، ٢٠٤-426هـ/

1035-819م، ودولة بني نجاح ٤٣١-٥٥٤هـ/١٠٤٠-١١٥٩، ودولة بني مهدي ٥٥٤-٥٦٩هـ/١١٥٩-١١٧٤م.

الثانية : بعد تحول مقر العاصمة من زبيد في الفترة من ٥٦٩هـ/١١٧٤م حتى سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧م، وكانت زبيد خلالها عاصمة ثانية لثلاث دول متعاقبة هي: الدولة الأيوبية ٥٦٩-٦٢٦هـ/١١٧٤-١٢٢٩م، والدولة الرسولية ٦٢٦ -٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م، والدولة الطاهرية ٨٥٨-٩٢٣هـ/١٤٥٤-١٥١٧م.

ج: تخطيط مدينة زبيد ومساحتها:

كان يشغل موقع زبيد - قبل إنشائها - مجموعة من القرى أهمها قرية الحصيب التي بنى فيها الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري ﷺ جامع الأشاعر، وعندما ولي ابن زياد اليمن سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م مصّر القرية وجعل تخطيطها دائرياً، ومن هنا جاء وصف كل من: الخزرجي وابن الديبع(xix) للمدينة بأنها "مدورة الشكل عجيبة الموضع" كما قام ابن المجاور برسمها بشكل دائري في حين وصفها المقدسي(xx) بأنها " بلد نفيس ليس باليمن مثله وأنها بغداد اليمن"، ومن عبارته هذه يمكن الاستدلال على حقيقة تخطيطها الدائري، القريب من تخطيط مدينة بغداد من حيث الشكل، أما من حيث المساحة فإن المصادر لم تحدد مساحتها عند الإنشاء، وأول معلومة وصلتنا عن مساحتها ترجع إلى أواخر العصر الأيوبي في اليمن، حيث يذكر ابن المجاور(xxi) أن مساحتها "٩٤٥ معاد(xxii)"، وهذا الرقم فيما يبدو مبالغ فيه لأنها قيست بعد ذلك في العصر الرسولي فكانت " ٦٨٠ معاد" وهي المساحة الصحيحة لأنها نتجت عن قياس واختبار كما ذكر ابن الديبع(xxiii). وهي بذلك تعد ثاني أكبر المدن في اليمن آنذاك بعد صنعاء، ونستدل على ذلك من وصف ابن بطوطة لها بقوله(xxiv) "... ثم إلى مدينة زبيد مدينة عظيمة باليمن بينها وبين صنعاء أربعون فرسخا وليس باليمن بعد صنعاء أكبر منها ولا أغنى من أهلها، واسعة البساتين، كثيرة المياه والفواكه والموز وغيره، وهي برية لا شطية، إحدى قواعد بلاد اليمن، مدينة كبيرة كثيرة العمارة، بها النخل والبساتين والمياه، أحكم بلاد اليمن وأجملها ...".

د- تقسيم المدينة: (شكل ١)

تنقسم المدينة إلى أربعة أرباع نتجت عن تقاطع الشارعين الرئيسيين اللذين يمتدان بين أبواب المدينة الأربعة وهي:

الرّبع الأعلى: يحتل الجزء الشمالي الشرقي من المدينة، ويحده شرقاً قرية محوى قيس، وشمالاً سائلة مقبرة العرق، وغرباً شارع باب سهام، وجنوباً شارع باب الشبارق.

رَبع الجامع: نسبة إلى الجامع الكبير، ويحتل الجزء الشمالي الغربي من المدينة، مقابل الربع الأعلى حيث يشكلان معاً النصف الشمالي من المدينة، يحده شرقاً شارع باب سهام وبيوت بني الأنباري، وشمالاً السور الشمالي للمدينة والمدرسة الفاتنية، وغرباً باب النخل والسور الشمالي الغربي، وجنوباً شارع باب النخل المعروف حالياً باسم شارع الحديقة.

رَبع المجنبذ: يحتل الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة، يحده شرقاً القلعة وميدانها والمدرسة الكمالية، وشمالاً شارع باب الشبارق، وغرباً شارع باب القرتب المعروف حالياً باسم شارع المدرسة الدعاسية والذي يتصل مع شارع باب سهام، وجنوباً جزء من سور المدينة و بيوت بني السُحَاري.

رَبع المعاصر :يحتل الجزء الجنوبي الغربي من المدينة يحده شرقاً شارع المدرسة الدعاسية، وشمالاً شارع الحديقة، وغرباً قرية السطور والتجمعات السكانية الحديثة، وجنوباً باب القرتب وبعض بيوت بني السحاري، وقد تغيرت تسميته وأصبح يعرف باسم ربع الجزع.

وكل ربع من هذه الأرباع مقسم إلى عدد من الحافات يسكن كل منها قبيلة أو فئة متجانسة من الناس حيث إن الفصل بين القبائل شرط من شروط إنشاء المدن حتى لا تحدث المشاكل فيما بينها، حيث يذكر ابن أبي الربيع ذلك بقوله(xxv) " أن يميز بين قبائل ساكنيها بأن لا يجمع أضداداً مختلفة متباينة"، وهذا ما نراه في كثير من خطط المدن الإسلامية الأولى كالبصرة والكوفة والفسطاط وغيرها(xxvi)، ومن أمثلة حافات زبيد: حافة السويقة(xxvii)، حافة المصلى(xxviii)، حافة الزيالع(xxix)، حافة الدموت(xxx)، حافة الهنود من ربع الجزع، حافة باب النخل من ربع الجامع، حافة السراج من الربع الأعلى(xxxi)، حافة الخبازين وتقع شرق سوق المدرك(xxxii) ...الخ .

إلى جانب الحافات بما فيها من منازل وقصور ومنشآت دينية واجتماعية ضمت المدينة عدداً من الأسواق موزعة على حافاتها، حيث إن السوق لازم أساسي من لوازم المدينة وشرط من شروط إنشائها عند كثير من علماء الإسلام ومنهم ابن أبي الربيع الذي

يقول(xxxiii) " أن يقدر أسواقها بحسب كفايتها لينال سكانها حوائجهم من قرب" وكل سوق منها مخصص لنوعية معينة من السلع وجميعها تشكل السوق الكبير الذي يقع مركزه غرب جامع الأشاعر، والذي كان مسقوفاً بسقائف مصنوعة من الحصير، وتتفرع منه عدة أسواق منها: سوق المرباع، وسوق الخان، وسوق المسودة(xxxiv)، وسوق البزّ، وسوق البُرّ أو المحتّاط، وسوق السّلب، وسوق المعاصر(xxxv)، وسوق المنجارة، وسوق الشباك، وسوق المِعْجَار(xxxvi)، وسوق الخبازين، وسوق السمك، وسوق اللبن، وسوق التمر والخضر، وسوق الحدادين، وسوق الجزارين.

ثانياً: نشأة السور وتجديداته:

مر سور زبيد بعدة مراحل من البناء والتجديد كان يتم خلالها بناء سور جديد للمدينة كلما توسعت، وكذلك تجديد السور كلما تعرض للخراب، وفيما يلي محاولة لتتبع هذه المراحل:

في عهد بني زياد: ٢٠٤-٤٢٦هـ/٨١٩-١٠٣٥م

من الطبيعي أن يكون ابن زياد عندما مصّر زبيد قد أحاطها بسور يحميها من هجمات الأعداء، خاصة وأنها تقع وسط وديان منبسطة يسهل على العدو مهاجمتها واقتحامها إذا كانت غير محصنة بأسوار تحميها، حيث إن السور في تلك الفترة يعد شرطاً مهماً من شروط إنشاء المدن كي يدفع عنها المضار(xxxvii)، إلا أنه من المستغرب أن المصادر التاريخية اليمنية التي تحدثت عن تأسيس المدينة لم تذكر قيام ابن زياد ببناء سور حولها، وإنما اكتفت بذكر اختطاطه لها ومن ثمّ اتخاذها عاصمة، والمصدران الوحيدان اللذان ذكرا قيام ابن زياد ببناء سور حول زبيد هما: المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم الذي ذكر أنه كان" عليها حصن من الطين بأربعة أبواب(xxxviii)" والثاني يحي بن الحسين - توفى سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٩م - في كتابه غاية الأماني حيث قال(xxxix) " اختط ابن زياد مدينة زبيد وأدار عليها سوراً" أما بقية المصادر فتذكر أن الحسين بن سلامة هو أول من أدار سور حول زبيد رغم أن المقدسي توفى سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م أي قبل أن يتولى الحسين بن سلامة الوزارة لبني زياد بخمس سنوات، فكيف يكون هو أول من بنى سور زبيد؟، لذلك أرجح ما ذكره المقدسي من أن زبيد كانت مسورة قبل عصر الحسين بن سلامه لأن ابن زياد ما كان ليمصرها ويتخذها عاصمة دون إحاطتها بسور يقيها هجمات الأعداء لعدة أسباب:

١- أن إحاطتها بسور يدفع عنها المضار شرط أساسي من شروط إنشاء المدن عند كثير من العلماء(xl).

٢- أن المدينة تقع وسط أراض قبيلة الأشاعر التي كانت السبب وراء قدوم ابن زياد إلى اليمن، حيث إنها خرجت عن طاعة الوالي العباسي إبراهيم الإفريقي الشيباني(xli) الذي استنجد بالخليفة المأمون فأرسل ابن زياد لإخضاعها، فخاض معها عدة حروب انتهت بعودة القبيلة إلى الحظيرة العباسية، فضلاً عن اتخاذه لحاضرة القبيلة - الحصيب - عاصمة لدولته بهدف كسر شوكة القبيلة من خلال تواجد جنده الدائم في مركز القبيلة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان يهدف إلى التودد إلى القبيلة وجذبها إلى صفه، فكيف يأمن ابن زياد -بعد تلك الحروب- غوائل هذه القبيلة دون أن يكون له ما يمنعه منها ولو إلى حين ترتيب أوضاعه؟.

٣ - ما دام ابن زياد اتخذ من زبيد عاصمة لولايته - ثم بعد ذلك لدولته - فإن هذا يدلنا على أنه كان واضعاً في نيته أن يستقل عن الخلافة العباسية خاصة بعد المحن التي تعرض لها منهم وكاد أن يفقد حياته ثمناً لأخطاء ارتكبها غيره وهم الأمويين، لذلك فقد كان من المفترض أن يحيطها بسور لكي يتحصن بها ويستعصم على الخليفة العباسي إذا ما حاول خلعه.

٤ - إن ابن زياد ينتمي إلى القبائل القيسية التي هي في عداء دائم مع القبائل اليمنية القحطانية القاطنة في الشام والعراق بل وفي بغداد نفسها، فكيف يمكن له أن يأمن على نفسه وسط أعدائه التقليديين بل وفي عقر دارهم دون أن يكون له سند يحميه والمتمثل بالجيش القوي والعاصمة المحصنة.

٥- إن بناء الأسوار حول المدن يعد من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهي من مقاصد الإسلام ولذلك يضعها الفقهاء في عداد الواجب، ولذلك كانت المدن الإسلامية الأولى مسورة(xlii) وخير مثال على ذلك مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٥هـ/٦٩٤م بين الكوفة والبصرة، وكان لها سورين يحيطان بها وكذلك بغداد والقاهرة(xliii).

سور الحسين بن سلامة: ٣٩٣-٤٢٦هـ/١٠٠٣-١٠٣٥م

أصبحت زبيد منذ اتخاذ ابن زياد لها عاصمة لولايته ثم لدولته مهبطاً لكثير من الناس من مختلف الطوائف العلمية منها والمهنية، بحثاً عن وظيفة في الدولة الجديدة أو العمل في

إحدى المهن التي تحتاجها المدينة الجديدة، هذا فضلاً عن شراء ابن زياد لأعداد كبيرة من العبيد من شرق أفريقيا واستخدامه لهم كجنود لحماية الدولة، كل ذلك أدى إلى زيادة سكان زبيد وبالتالي اتساعها عمرانياً إلى ما وراء الأسوار مما دفع بالوزير الحسين بن سلامة إلى بناء سور جديد للمدينة - خلال فترة توليه الوزارة - ضم بداخله التجمعات السكانية التي نشأت خارج السور القديم، ولذلك يذكر المؤرخون(xliv) أن الحسين بن سلامة كان أول من أدار سوراً على زبيد، والأرجح أن المقصود بذلك أنه أول من أدار سوراً حولها بعد ابن زياد، لأن سور هذا الأخير اقترن ذكره باختطاط المدينة، أو أن ذكر الاختطاط العام للمدينة طغى على ذكر السور.

في عهد بني نجاح: ٤٣١-٥٥٤هـ/١٠٤٠-١١٥٩م

كان للصراع الذي نشب بين الدولة النجاحية - قبيل انتهائها - وبين دولة بني مهدي أثره في هجرة كثير من سكان تهامة إلى زبيد حفاظاً على حياتهم وممتلكاتهم من هجمات جنود علي بن مهدي، وحماية لزبيد من هجمات ابن مهدي قام الوزير النجاحي أبو منصور منّ الله الفاتكي ببناء سور جديد سنة " بضع وعشرين وخمسمائة" فكان بذلك أول من درّب زبيد بعد الحسين بن سلامة(xlv)، ومن المؤكد أن هذا السور بُني في فترة وزارته ما بين ٥١٧-٥٢٤هـ/١١٢٣-١١٣٠م.

في عهد بني مهدي: ٥٥٤-٥٦٩هـ/١١٥٩-١١٧٤م

كانت للحروب التي شنها علي بن مهدي ومحاولاته المتكررة لاقتحام المدينة، وحصاره لها أكثر من مرة - حتى نجح في اقتحامها سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م - أثرها البالغ علي تحصينات السور نظراً لتعرضه لعمليات هدم وتخريب عند الحصار ثم عند الاقتحام، ولذلك كان أول ما فعله بنو مهدي هو بناء سور جديد للمدينة بدلاً من السور المتهدم(xlvi)، وإن لم تحدد المصادر التاريخية تاريخ بناء السور، إلا أنه من المرجح أن بنائه تم في عهد عبد النبي بن علي بن مهدي "٥٥٨- ٥٦٩هـ/١١٦٣-١١٧٤م" وبالتحديد فيما بين شهري ربيع الأول وشوال سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م أي قبيل استيلاء الأيوبيين على زبيد مباشرة وذلك لسببين:

الأول: اقتراب بني حاتم(xlvii) من زبيد بعد هزيمتهم له بتعز في ربيع الأول سنة ٥٦٩ هـ/أكتوبر ١١٧٣م(xlviii).

الثاني: تحرك الجيش الأيوبي من مصر للاستيلاء على اليمن في السنة نفسها.

ومن المحتمل أن عبد النبي لم يقم ببناء سور جديد كما ذكر المؤرخون وإنما قام بتجديد السور المتهدم إذ لم يكن لديه وقتٍ كافٍ لبناء سور جديد، وعندما استولى الأيوبيون على زبيد في شوال من السنة نفسها أباحوها لجندهم وهذا يعني أن خراباً شديداً حل بها وبسورها اضطر معه طغتكين الأيوبي إلى بناء سور جديد حولها سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م.

في عهد الدولة الأيوبية: ٥٦٩ ـ ٦٢٦هـ/١١٧٤ـ١٢٢٩م

لم يدم حكم دولة بني مهدي كثيراً إذ سرعان ما سقطت سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م على يد توران شاه بن أيوب - أخو صلاح الدين الأيوبي - وقد تعرضت زبيد أثناء اقتحام الأيوبيين لها للتدمير والسلب والنهب، لأن توران شاه أباح المدينة لجنده ثلاثة أيام(xlix)، لذلك يرجح أن أجزاء كثيرة من المدينة وسورها دمرت عند الاقتحام وعند النهب.

وقد ظلت الأسوار مهدمة حتى سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م نظراً لقصر إقامة توران شاه في اليمن مما لم يتمكن معها من إعادة بناء السور مرة أخرى، كما أن الوالي الذي عينه على زبيد عاد إلى مصر وأناب أخاه عنه والذي دخل في صراع مع بقية الولاة، وعندما جاء طغتكين بن أيوب إلى اليمن سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م انشغل هو الأخر بإخضاع الولاة المتمردين والاستيلاء على مناطق جديدة، وبعد أن فرغ من ذلك قام بتجديد السور القديم سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م(l)، ثم أضاف لها سوراً آخر يحيط بالسور الأول وركب عليه أربع بوابات، وأمر الجند بالسكن فيما بين السورين إلا أنه توفى قبل أن يسكن الجند(li).

وهنا يأتي لأول مرة ذكر أن المدينة أصبح لها سوران في وقت واحد، حيث إن الإشارات قبل ذلك تذكر أنه بنى سور جديد، ولكن لم تذكر هل الأسوار القديمة أزيلت أم بقيت مكانها؟، أما في الإشارة الأخيرة فإنه من الواضح أن السورين اللذين بناهما طغتكين كانا قائمين معاً، وفي الوقت نفسه متباعدين، بحيث أصبحت المساحة الفاصلة بينهما سكناً لجند الأيوبيين .

أسوار زبيد بعد الدولة الأيوبية:

كان السور الأخير - الذي بناه طغتكين - آخر سور بُني للمدينة، مما يدل على أنها لم تتوسع بعد ذلك نظراً لانتقال العاصمة إلى تعز، ولذلك ظلت زبيد تعتمد على السور الأيوبي في الحماية والدفاع، مع قيام سلاطين بني رسول وبني طاهر بتجديده كلما تعرض للخراب .

فقد جدد السلطان الرسولي المجاهد علي بن المؤيد السور سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م وكان التجديد على يد الأمير الشجاع عمر بن مختار(lii). ويبدو أن سبب التجديد تهدم السور أو

أجزاء منه أثناء الحروب التي خاضها السلطان المجاهد لاسترداد زبيد من يد كل من : ابن عمه الناصر بن الأشرف إسماعيل الذي ادعى الملك بزبيد سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م(liii) و ابن عمه الآخر الظاهر بن المنصور أيوب بن المظفر، والذي حاصر المجاهد في قلعة تعز، واستولى على زبيد وادعى الملك فيها في الفترة ما بين ٧٢٢-٧٣٣هـ/١٣٢٢-١٣٣٣ م(liv)، وقد استمرت عمارة السور حتى سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، وإن كان يبدو أن التجديد لم يكن متقناً لذلك نقضت عمارة السور سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م وأعيد بناؤها من جديد(lv). وجدده أيضاً السلطان الأفضل عباس بن المجاهد ٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٦م ربما على إثر تهدم أجزاء منه وتضرر أخرى من جراء المعارك التي دارت في عهده ومنها : مهاجمة محمد بن ميكائيل - الذي ادعى السلطنة في المهجم - لزبيد ومحاصرته لها سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م، وعصيان العوارين في زبيد واستيلائهم عليها سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م، و مهاجمة الأئمة الزيدية لزبيد في السنة نفسها أثناء عصيان العوارين، ومحاولة الجيش السلطاني - بعد فرار الأئمة - اقتحام زبيد أكثر من مرة لاستردادها من أيدي العوارين.

وكان السور حتى عهد الأفضل مبنياً بالطين اللبن، وهذه المادة يبدوا أنها لم تعد مناسبة أمام تطور الأسلحة وتطور أسلوب اقتحام المدن ووسائله ، لذلك قام السلطان الأفضل ببناء سور جديد ملاصق لسور طغتكين من الخارج(lvi) وكانت مادة البناء هذه المرة من الآجر لأنها أكثر صلابة من اللبن، وأقوى في التحمل، وقد ظل هذا السور قائماً حتى منتصف القرن ١٠هـ/١٦م حيث يذكر ابن الديبع(ت ٩٤٤هـ/١٥٣٧م) (lvii) أن السلطان الأفضل "درّب مدينة زبيد بالآجر بعد إن كانت قبله مدربة باللبن، فدربه الذي يظهر الآن للناظرين واللبن داخله، ولم يزل على بنائه إلى تاريخنا هذا إلا أنه قد تخرب منه مواضع وتصلح".

كان الأئمة عندما حاصروا زبيد أثناء فساد العوارين قد درسوا عورات السور ونقاط ضعفه والوسائل الممكنة لاقتحامه، ثم أعادوا الكرة للاستيلاء عليها سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م بقيادة الإمام صلاح الدين محمد، ولكنهم فوجئوا بأن السور صار مبنياً بالأجر، فتركوا المدينة بعد ثلاثة أيام من حصارها، وخاصة بعد أن علموا بتقدم الجيش السلطاني لفك الحصار المضروب عليها(lviii).

وفي عهد السلطان الأشرف إسماعيل بن الأفضل ٧٧٨-٨٠٣هـ/١٢٧٦-١٤٠٠م تم تجديد وترميم منشآت زبيد من المدارس والمساجد والسُبُل، وكان السور من ضمن ما تم تجديده حيث تذكر المصادر أنه جدد عمارة الدرب سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م(lix)كما قام بعمارة السور

السور الثاني الداخلي - سور طغتكين الأول - في السنة نفسها، وجاء هذا التجديد بعد استيلاء الإمام المنصور علي بن صلاح الدين، على شمال تهامة وتوجهه نحو زبيد ومحاصرته لها لمدة شهر(lx)، دارت خلاله معارك شرسة بين الجيش السلطاني وأهل زبيد من جهة وجيش الإمام من جهة أخرى، حيث يذكر الخزرجي وابن الديبع ذلك بقولهما(lxi) " وفيها - سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م - وصل الإمام إلى زبيد ..وكانت محطته شرقي باب سهام، فركب يوماً في جيوشه وطاف على المدينة ليرى أي موضع أقرب لقضاء حاجته، بعد أن رتب على كل باب طائفة من عسكره فكان القتال على أبواب المدينة الأربعة وظهر له أن الباب الغربي - باب النخل - وما يليه أيسر أخذاً من سائر الجهات خصوصاً لأجل المخاليل(lxii) التي يخرج منها الماء من الأمطار، ففتح الحرب من هنالك وكان في كثرة من العسكر مع اشتغال أهل المدينة بالقتال على كل باب، فزحف أصحابه، وزحف بهم أصحاب التراس يميناً وشمالاً، وقصدوا السور فحفروه بالمحافر، وامتد أهل النشاب مع كثافتهم ورشقوا أهل المدينة بالنبل فأنزلوهم عن السور، وانهزم أهل المدينة عن السور لكثرة النشاب، وكان معظم العسكر السلطاني الذي في زبيد مخامرين(lxiii) فهربوا وتركوا القتال، فارتجت المدينة وصرخ النساء من كل ناحية، فخرج أهل المدينة من منازلهم وطلعوا الدرب وقاتلوا قتالاً شديداً وضربوا ضرباً عظيماً، ولم يقتل من أهل زبيد في ذلك الوقت أحد، وكان على قلّة(lxiv) باب النخل جماعة من الأصبهانية(lxv)، فاعترضوا أصحاب الإمام الذين قصدوا المخاليل فصرعوا منهم جماعة فرجعوا على أعقابهم خائبين، وانقطع طمعهم عن المدينة وأيسوا منها فجعلوا شغلهم بالتحريق في قرية النويدرة وفي قرية السبرة وحافة الودن والمملاحين(lxvi)، ودورات السلطان الخارجة عن المدينة ".

كما جددت الأسوار في عهد السلطان الظاهر يحي سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩م، وأيضاً في عهد الدولة الطاهرية على يد السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب ٨٩٤-٩٢٣هـ/١٤٨٩-١٥١٧م الذي أمر بعمارة ما تخرب منه وتحصين المدينة سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٣م(lxvii). وبعد استيلاء العثمانيين على اليمن سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م دخلوا في صراع مع الأئمة الزيدية، تمكن خلاله الإمام المؤيد محمد بن القاسم من طرد العثمانيين من اليمن سنة ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م وقاموا بهدم معظم أسوار زبيد(lxviii) لأن بقائها يشجع العثمانيين على العودة إلى الاستيلاء عليها والتحصن بها ومن ثمّ الاستيلاء على اليمن مرة أخرى،

وفي بداية القرن ١٢هـ/١٨م ثار أشراف أبي عريش على الأئمة واستولوا على معظم تهامة لذلك - ربما - قام الأئمة بتجديد الأسوار سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م على يد والي زبيد "حمود بن محمد الخيراتي" سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م(lxix)، وإن كان هناك شك في صحة قيام الخيراتي بإعادة بناء السور لأن الرحالة الدانمركي "نيبور" الذي وصل إلى اليمن سنة ١١٧٥هـ/١٧٦٢م على رأس بعثة علمية ذكر أن سور زبيد كان مهدماً وكذلك بعض أبوابه وأن بقايا السور مدفونة تحت الأنقاض وأن الأهالي يأخذون قوالبه لبناء منازلهم حيث يقول(lxx) " وأما سور المدينة فقد انهار جميعه تقريباً ويقوم المواطنون الفقراء بجمع ما تبقى من حجارته الملقاة على الأرض لبيعها، ورغم ذلك فإنه يمكن الوقوف على نطاق المدينة القديم بشكل دقيق فلا يزال يوجد في معظم الأماكن التي كان السور مقاماً عليها ارتفاع واضح عن سطح الأرض"، وهذا يعني أن تجديد الدولة الزيدية لسور زبيد تم قبل وصول نيبور بخمسين عاماً وهي مدة قصيرة لا يمكن أن يتهدم السور كله خلالها إلا إذا حدثت اضطرابات سياسية خطيرة وحروب شديدة وهذا ما لم يحدث في تلك الفترة وخاصة في إقليم تهامة، ولأن التجديد - فيما يبدو - تم بسرعة وحسب إمكانات الأهالي ظهر بناء السور بشكل سيئ، ويتضح ذلك في شكل بناء القوالب وتناثر المزاغل هنا وهناك دون ما تنسيق أو ترتيب سليم.

وبعد استيلاء العثمانيين مرة أخرى على اليمن في الفترة من ١٢٨٩-١٣٣٦هـ/١٨٧٢-١٩١٨م كانت قد تهدمت كثير من أجزاء السور فعجز والي الحديدة الباشا محمد سري عن ترميمه بسبب إفلاس بيت المال، فاستعان بالأهالي لترميم السور كل حسب استطاعته وذلك سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م(lxxi)، ويبدوا أن التجديد كان بسبب تهدم السور في الاضطرابات والحروب التي دارت في تهامة بين أطراف متنازعة عدة ومنها: استيلاء قوات محمد علي بقيادة ابراهيم باشا يكن على المدينة سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م(lxxii) حيث يبدوا أن السور تهدم أثناء الاستيلاء على المدينة وبقائه مهدماً حتى قيام محمد باشا سري بتجديده، وكذلك استيلاء قوات حسين بن علي بن حيدر حاكم المخلاف السليماني على زبيد سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م من أيدي قوات الإمام الزيدي محمد بن يحيى بن المنصور(lxxiii)، وما تبع ذلك من استيلاء العثمانيين على تهامة سنة١٢٦٥هـ/١٨٤٩م(lxxiv)،

وبعد هذا الترميم تدهور السور وسقطت معظم جدرانه وأبراجه، وأصبح عرضة للنهب من قبل الأهالي، وبدلاً من قيام الدولة بترميمه قامت إدارة أملاك وأراضي الدولة سنة ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩م ببيع ما تبقى من جدرانه وأساساته(lxxv).

ثالثاً الوصف المعماري للسور: (شكل٢)

مما يؤسف له أن السور لم يبق منه سوى بواباته الأربع وعدد قليل من الأبراج، وكان السور مبنياً بالطين اللبن بسمك "١٠ أذرع(lxxvi) " أي حوالي "٩٧،٤م" وارتفاع مماثل للسمك، ومكسو من الداخل والخارج بجدارين من الآجر، وينسب السور المبني باللبن إلى عهد طغتكين الأيوبي سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م حيث تذكر المصادر قيامه ببناء السور بمادة اللبن (lxxvii) فيما عدا البوابات التي بناها بالآجر، ثم أحاطها بسور آخر قبيل وفاته فأصبح للمدينة سورين وبينهما مساحة مكشوفة تسمى الفصيل(lxxviii) والتي أراد أن يسكن الجند فيها لكنه توفى قبل أن يأمرهم بذلك(lxxix)، وهذا التخطيط وجد في العديد من المدن الإسلامية ومنها واسط وبغداد والقاهرة(lxxx)، ونلاحظ هنا تشابه زبيد مع بغداد في مادة بناء السور وهي اللبن، وفي سمك سور كل منهما وقدره عشرة أذرع. وكذلك بأن كل من المدينتين محاطتان بسورين(lxxxi).

وفي عهد الدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م كسي السور بالآجر من الداخل والخارج حيث يذكر ابن الديبع أن السلطان الأفضل عباس بن المجاهد ٧٦٤-٧٧٨هـ/ ١٣٦٣-١٣٧٦م أمر بكسوة السور بالآجر سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م(lxxxii) فأصبح السور مبنياً من الداخل باللبن ومن الخارج بالآجر، وهو بذلك يشبه سور صنعاء من حيث مادة البناء ومن حيث السمك، حيث إن الأخير سمكه "٧م" من أسفل و "٤م" من أعلى(lxxxiii).

وكان السور يدور حول زبيد بمحيط قدره "١٠٩٠٠ ذراع" تتخلله أربعة أبواب تتجه نحو الجهات الأصلية، حيث ذكرتها معظم المصادر والمراجع وحددت مواقعها ومنهم المقدسي الذي يقول(lxxxiv) "عليها حصن من الطين بأربعة أبواب هي: باب غلافقة، وباب عدن، وباب هشام، وباب الشبارق"، وهذا الاسم نسبة إلى قرية الشبارق الواقعة شرق زبيد كما ذكر ابن المجاور وغيره حيث يقول(lxxxv) " ولها أربعة أبواب: باب المشرق وهو المسمى باب الشبارق، ينفذ إلى الشبارق وهي قرية من قرى وادي زبيد، ثم إلى حصن قوارير وغيره، وباب المغرب وهو الذي يسمى الآن باب النخل، وكان من قبل يسمى باب

غلافقة، وينفذ إلى الأهواب وغلافقة على ساحل البحر .. وباب إلى الجهة الشمالية وهو المسمى باب سهام، وينفذ إلى وادي رمع ثم إلى وادي سهام، وهو وجه المدينة وغرتها، وباب إلى الجهة الجنوبية وهو المسمى باب القرتب وينفذ إلى وادي زبيد ثم إلى قرية القرتب".

وكان السور مدعم بحوالي ١٠٩ أبراج كما ذكر ابن المجاور سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م، لم يبق منها سوي عدد قليل أولها نوبة الكتف (شكل٣) التي تقع بعد باب الشبارق في بداية انكسار السور نحو الشمال الغربي، ولذلك تشغل إحدى الزوايا البارزة للسور ومن هنا جاءت تسميتها باسم نوبة الكتف نظراً لأن النوبة - بسبب انكسار السور عندها نحو الشمال الغربي - تبدو أكثر بروزاً عن الأبراج السابقة واللاحقة لها(lxxxvi) .

وتتكون النوبة من مبنى مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب بطول"١٥م" وعرض"١٠ م" وارتفاع "٩،٢٥م" بنيت جدرانه بواسطة قوالب الآجر المحروق بسمك "٧٥سم" في جدران البرج و"٦٠سم" في جدران الثكنة، تضم النوبة برجاً مستديراً ذا ثلاثة طوابق، يتصل به من الجهة الغربية ثكنة للجنود ذات ثلاثة طوابق أيضا (شكل٤).

وثانيها نوبة أبو حسين(lxxxvii) المكونة من مبنى دائري الشكل محيطه "٢٢م" مبني بالآجر بسمك "٨٠سم" الجزء الأعلى منها متهدم ولذلك لم يبق من ارتفاعه سوى "٤،٥ م"، فضلاً عن تهدم الجزء الجنوبي منها حتى مستوى ارتفاع "١،٥٠م" وكذلك سقوط سقف الطابق الأول وجدران الطابق الثاني حتى مستوى ارتفاع شبابيك الطابق الأول، وما زال ركام التراب وكسرات قوالب الآجر والأخشاب يحتل أرضية البرج من الداخل

وثالثها نوبة الصديقية المكونة من مبنى دائري الشكل محيطه "٣٦،٥٠م"، الأجزاء العليا من الجدران متهدمة لذلك لم يبق من ارتفاعها سوى"٦م" تقريبا(lxxxviii) في أعلى جزء باق منها و "١،٢٠م" في أقل جزء متبق من الارتفاع وخاصة في الجزء الشمالي منها، وقد بنيت النوبة بواسطة قوالب الآجر على هيئة جدارين داخلي وخارجي ملئ الفراغ بينهما بطبقة من المونة، يبلغ سمك الجدار"١،٧٥م" عند القاعدة و"١،٢٠م" عند القمة.

محيط السور:

ذكر المؤرخون وأولهم ابن المجاور أن محيط السور أواخر العصر الأيوبي كان "١٠٩٠٠ ذراع"، مما يعني أن قطر دائرة المدينة كان "٣٤٧١ ذراع"، أي ما يعادل "١٧٢٦،٨٦ م"(lxxxix) لكن الخزرجي فند ما ذكره ابن المجاور حيث قال(xc) "وهذا غير صحيح

فإن مساحتها تكون على ما ذكر تسعمائة معاد وخمسة وأربعين معاداً ونحواً من ثلث معاد. وقد مسحت أيام الملك المجاهد [علي بن المؤيد داود الرسولي] سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م فجاءت ستمائة معاد وستة وثلاثين معاداً، ونصف معاد وثمن معاد، ثم مسحت في الدولة الأفضلية [أيام السلطان الأفضل عباس بن المجاهد] سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٦م، على يد الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن السراج، والفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر الغراس وكانا يومئذ أبرع أهل زبيد في هذا الفن، فجاءت مساحتها يومئذ ستمائة معاد وأربعة وعشرين معاداً ونصف معاد من غير اختبار، وبالاختبار ستمائة وثمانين معاداً "، أي أن الفارق بين ما ذكره ابن المجاور والخزرجي يقل "٢٦٥ معاداً ".

ويمكن التأكد من صحة قياس ابن المجاور والخزرجي من خلال تحليل القياسين على النحو التالي:

(المساحة بالمعاد = محيط المدينة بالذراع ÷ طول المتر بالذراع = طول السور بالمتر)

أ ـ قياس ابن المجاور: (٩٤٥ = ١٠٩٠٠ ÷ ٢،٠١ ذ= ٥٤٢٢،٨٨م)

ب ـ قياس الخزرجي: (٦٨٠ = ؟ ÷ ٢،٠١ = ؟م)

في القياس الأخير لا نعرف محيط المدينة لذلك يمكننا معرفته من خلال معرفة قيمة المعاد بالذراع عند ابن المجاور على النحو التالي:

(قيمة المعاد عند ابن المجاور= محيط المدينة بالذراع ÷ مساحتها بالمعاد = قيمة المعاد)

١٠٩٠٠ ÷ ٩٤٥ = ١١،٥٣ ذراع

وعلى هذا الأساس يكون محيط المدينة عند الخزرجي:

بالذراع=١١،٥٣×٦٨٠ = ٧٨٤٠،٤٠ ذراع.

بالمتر=٧٨٤٠،٤٠÷٢،٠١=٣٩٠٠،٦٩م.

وهنا نلاحظ الفارق الكبير بين محيط المدينة عند كل من ابن المجاور والخزرجي:

ذراع = ١٠٩٠٠ ـ ٧٨٤٠،٤٠ = ٣٠٥٩،٦٠ ذراع.

متر = ٥٤٢٢،٨٨ ٣٩٠٠،٦٩ = ١٥٢٢،١٩م.

وللتأكد من صحة قياس كل من ابن المجاور والخزرجي تم تتبع موقع السور من خلال البقايا، ومن خلال ما ذكره المؤرخون، ومن خلال سؤال كبار السن من أهل زبيد الذين أدركوا أساسات السور قبل نهبها، ومن خلال الخريطة التي وضعتها البعثة الكندية للآثار بزبيد، وعلى ضوء ذلك تم وضع علامات تدل على مكان السور على خريطة جوية للمدينة.

ثم قياس محيط السور على الخريطة فكان طوله "٧٦،٥سم" ومن ثمّ تحويل هذا الطول إلى قياس على الطبيعة من خلال مقياس رسم الخريطة حيث إن كل "١سم" على الخريطة يعادل "٥٠م" على الطبيعة، وعلى هذا الأساس يكون محيط سور زبيد: ٧٦،٥سم × ٥٠م = ٣٨٢٥م.

والملاحظ هنا الفارق الكبير بين قياس ابن المجاور "٥٤٢٢،٨٨م" وبين قياس الباحث ٣٨٢٥م إذ يبلغ الفارق بينهما "١٥٩٧،٨٨م"، في حين أن هناك تقارباً بين قياس الخزرجي "٣٩٠٠،٦٩م" وبين قياس الباحث "٣٨٢٥م" حيث إن الفارق بينهما " ٧٥،٦٩م" فقط، وهذا يدل على عدم صحة قياس ابن المجاور، وبالتالي صحة قياس كل من الخزرجي والباحث، ونستدل على صحة هذا الاستنتاج بما ذكره الرحالة الدانمركي " كرستيان نيبور" الذي زار اليمن سنة ١١٧٥هـ/١٧٦٢م على رأس بعثة علمية حيث زار مدينة زبيد وطاف حول أسوارها فيقول(xci) "وقد سرت حول المدينة متتبعاً آثار سورها القديم وأبوابها وتمكنت من الطواف حولها في مدة ساعة واحدة وبضع دقائق" والمسافة التي ذكرها الخزرجي "٣٩٠٠،٦٩م" وتلك التي توصل إليها الباحث "٣٨٢٥م" هي متوسط ما يمكن للسائر أن يقطعه خلال ساعة.

عدد أبواب السور وأبراجه: (شكل٥)

أجمع المؤرخون(xcii) على أن زبيد ذات أربعة أبواب، تتجه نحو الجهات الأصلية، وهي في ذلك تشبه مدينتي واسط وبغداد(xciii) من حيث عدد البوابات لا من حيث اتجاهاتها، كما تشبه من حيث عدد الأبواب واتجاهاتها ومواد بنائها سور المدينة المنورة الذي بني سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م(xciv)، وهذا العدد من البوابات واتجاهاتها ظهر في العديد من المدن اليمنية التي ترجع في نشأتها إلى عصر ما قبل الإسلام ومنها على سبيل المثال لا الحصر مدينة قرناو(xcv) المعينية، مما قد يعني أن بغداد تأثرت بقرناو وتأثر زبيد بكلتا المدينتين.

أما عن عدد أبراج سور زبيد فيذكر ابن المجاور أن عددها "١٠٩ أبراج"، ولا يمكن التأكد من صحة ذلك لأنه لم يتبق من أبراج السور سوى ثلاثة عشر برجاً، بما فيها أبراج البوابات، لذلك يمكن اعتماد العدد الذي ذكره ابن المجاور خاصة أنه صرح بأنه قام بعد الأبراج وبنفسه حيث يقول(xcvi) " عددت أبراج زبيد فوجدتها مئة برج وتسعة أبراج" وكلمتي "عددت، فوجدتها" تفيدان أنه قام بعملية العد بنفسه، وللتأكد من ذلك يمكننا القيام بعملية حسابية مماثلة لتلك التي تم بواسطتها معرفة طول السور وذلك على النحو التالي:

قبل محاولة معرفة عدد الأبراج ينبغي أولاً معرفة أمرين:

الأول : متوسط طول السور بين كل برج وآخر وقد سبق ذكره وهو "٢٨م".

الثاني: متوسط طول المساحات التي تقتطعها الأبراج من جسم السور وهو" ٧م"(xcvii).

أي أن مجموع المتوسطين هو" ٣٥م"، وعلى هذا الأساس يكون عدد الأبراج التي تتخلل سور زبيد هو: ٣٨٢٥ ÷٣٥= ١٠٩،٢٨ أبراج، أي ١٠٩ أبراج بعد تقريب الكسور العشرية، وهذا العدد مطابق لما ذكره ابن المجاور مما يعني أن ما ذكره بالنسبة لعدد الأبراج كان صحيحاً.

ولكن هناك مشكلة تواجهنا عند محاولة معرفة عدد أبراج السور في مساحاته الممتدة بين الأبواب كل على حده، فالسور الممتد من باب الشبارق إلى باب سهام طوله "٧٩٠ م"(xcviii) وبقسمة هذا العدد على متوسط طول الأبراج والمساحات بينها نجد أنه كان يحتوي على "٢٣برج"، والسور الممتد من باب سهام حتى باب النخل طوله "٨٢٥م" أي أنه كان يحتوي على "٢٤برج"، والسور الممتد باب النخل حتى باب القرتب طوله " ١١٥٠م" وعدد أبراجه "٣٣برج"، والسور الممتد بين بابي القرتب والشبارق طوله " ٨١٥م" فيكون عدد أبراجه "٢٣برج"، وعلى هذا الأساس يكون عدد أبراج السور كله من غير الأبواب كالتالي:

إجمالي أطوال أجزاء السور بين الأبواب الأربعة =٧٩٠+٨٣٥+١١٥٠+٨١٥=٣٥٩٠م، وبقسمة هذا العدد على متوسط طول الأبراج والمساحات بينها يكون الناتج =٣٥٩٠ ÷٣٥ =١٠٢،٥٧ برج أي "١٠٣ برج" بعد تقريب الكسور العشرية، فإذا أضيف لهذا العدد أبراج الأبواب وعددها خمسة أبراج نحصل على إجمالي عدد أبواب السور وهو(١٠٣+٥ =١٠٨) أبراج، أي أن عدد الأبراج يقل برجاً واحداً عما ذكره ابن المجاور وعدد الأبراج التي توصل إليها الباحث من خلال قسمة طول السور على متوسط طول الأبراج والمساحات بينها، فأين اختفى البرج الناقص؟، وللإجابة على هذا السؤال لاحظنا أن جميع أبواب زبيد ذات أبراج فيما عدا باب القرتب، فتمت دراسته بدقة اكتشفنا خلالها وجود كتلة مربعة في الجهة الشرقية من الباب كان يعتقد أنها حمام خاص بحراس الباب، وبالدخول إليها وجدنا أن جدرانها تحتوي على مزاغل متنوعة، وبواسطتها استنتجنا أن الكتلة ما هي إلا برج مربع يحمي الباب من الجهة الشرقية لأن الجهة الغربية محمية بواسطة الثكنة الغربية التي تبرز كلية عن مستوى خط الباب بحيث شكلت مع البرج المربع حماية متقدمة

للباب، وعلى هذا الأساس يكون عدد أبراج الأبواب ستة أبراج لا خمسة، وعدد أبراج السور مع الأبواب كالتالي:

عدد أبراج السور فيما بين الأبواب = ١٠٣ أبراج.

عدد أبراج الأبواب الأربعة للمدينة = ٦ أبراج

الإجمالي = ١٠٩ أبراج

وبذلك يكون عدد أبراج مدينة زبيد ١٠٩ أبراج، ويكون ما ذكره ابن المجاور عن عدد الأبراج صحيحا.

المصدر الاشتقاقي لتخطيط زبيد:

عند دراسة تخطيط زبيد قفزت إلى الذهن عدة تساؤلات!! يمكن أن تشكل إجاباتها توضيحاً لتأثير السور على المدينة أو العكس!! ومن أهم التساؤلات: هل استحدثت المدينة أوائل القرن الثالث الهجري أم أنها كانت موجودة من قبل؟ وهل اعتمد ابن زياد على أهل البلاد في بناء المدينة أم على غيرهم؟ وهل تأثر تخطيط زبيد بغيرها من المدن القائمة في اليمن أو في خارجه؟

نبدأ بالإجابة على التساؤل الأول فنقول إن ابن زياد لم يبن زبيد من فراغ، وبمعنى آخر لم يكن موقعها خالياً من البناء وإنما كانت هناك عدة قرى تحتل الموقع وأهمها قرية الحصيب بجامعها القديم الذي بناه أبو موسى الأشعري ﷺ على عهد رسول الله ﷺ والمعروف بجامع الأشاعر نسبة إلى القبيلة التي تسكن القرية.

من هنا يمكن القول إن ابن زياد اتخذ أول الأمر قرية الحصيب مقراً لولايته وبنى بها مقر ولايته، و تلا ذلك تمصيره لقرية الحصيب والقرى المجاورة وضمها في مدينة واحدة أطلق عليها اسماً جامعاً هو اسم زبيد نسبة إلى الوادي الذي تقع فيه جميع القرى.

أما التساؤل الثاني عن دور أهل البلاد في بناء المدينة فإنه من المؤكد أن ابن زياد عندما أراد تمصير القرى وتحويلها إلى مدينة وعاصمة لولايته ثم لدولته استعان بأهل البلاد في بنائها لسببين:

الأول: لأن جنده - على الأرجح - يفتقدون الخبرة المعمارية بقدر امتلاكهم للخبرة العسكرية.

الثاني: على افتراض أن جنده لديهم خبرة معمارية في بناء المدن فإن الحاجة إليهم كانت ماسة لبسط سيطرة الدولة على المناطق التي استولى عليها فضلاً عن استمرار الحروب لإخضاع بقية أجزاء اليمن، لذلك كان بقائهم لبناء المدينة أمر مستبعد، وعلى ذلك أرجح أن ابن زياد اعتمد على أبناء القبائل وخاصة قبائل تهامة في تعمير المدينة وبناء الأسوار والمنشآت الحكومية والعسكرية..الخ.

أما بالنسبة للتساؤل الثالث عن تأثر زبيد بغيرها؟ فمن المحتمل أن ابن زياد عندما جاء إلى اليمن كان واضعاً في مخيلته - بعد أمر المأمون له باستحداث مدينة له في تهامة - تخطيط مدينة بغداد التي جاء منها والتي شارك في استعادتها من أيدي المهدي العباسي - الذي ادعى الخلافة فيها - لصالح الخليفة المأمون، ويبدو أن ابن زياد أراد بناء زبيد على غرار بغداد، لكن الموقع الذي يحتوي على عدة قرى فرض عليه ضم تلك القرى إلى مدينته لاحتوائها والسيطرة عليها كونها مركز قبيلة الأشاعر التي جاء لإخضاعها بعد خروجها عن طاعة الخلافة العباسية، فضلاً عن جامع الأشاعر الذي اتخذه مسجداً جامعاً للمدينة تبركاً بصاحبه واحتراماً لقدمه، لذلك لم يكن باستطاعته بناء المدينة على هيئة دائرية نظراً لتناثر القرى وتباعدها مما يجعل من مساحة المدينة - في حال بنائها دائرية - كبيرة جداً، على عكس مدينة بغداد التي بنيت في موقع خال من البناء مما أتاح للخليفة تخطيطها كيفما يشاء، بالإضافة إلى الفارق الكبير بين قدرة الخليفة على البناء وبين قدرة الولاة.

ولذلك حاول ابن زياد جعل المدينة ذات شكل دائري بقدر المستطاع لعدة أسباب منها:

* حصانة التخطيط الدائري الدفاعية أكثر من التخطيطات الأخرى.
* الاقتصاد في تكاليف تحصينات المدينة لأن الدائرة أقصر الحدود في تسوير أي نقطة حيث يبلغ الاقتصاد في التسوير ١١،٣٨%(xcix).
* تأثراً بتخطيط بغداد الذي شاهده أثناء مشاركته في استردادها.

وعلى ذلك يمكن القول إن تخطيط زبيد تأثر بشكل بسيط بتخطيط بغداد مع استبعاد تأثر زبيد المباشر بتخطيط المدن اليمنية القديمة كون ابن زياد لم يشاهدها لأنه توجه مباشرة من بغداد إلى مكة ومنها إلى تهامة، وإن كان ذلك لا يعني عدم تأثر زبيد بتخطيطات المدن اليمنية بل إنها تأثرت بها من ناحيتين:

الأولى: عن طريق أهل اليمن الذين استعان بهم ابن زياد في بناء المدينة.

الثانية: تخطيط مدينة بغداد نفسها والمؤثرات الخارجية عليه حيث يذكر كريزويل ومن اقتدى به أن تخطيط مدينة بغداد تأثر بتخطيطات مدن العراق والشام ومدن فارس وشرق آسيا وغيرها ومنها سنجرلي، وأبرا، وهاغماتانا، ومانتينيا، وكيتسيفون، وتخت سليمان، وهاترا، وحران، ودارجرد، وهرقلة، وجور، وأصفهان(c)، وأغفل - ربما تعمداً - ذكر تأثرها بمدن الجزيرة العربية التي لا تكاد تخلوا بقعة منها قبل الإسلام من مدينة أو حصن أو قلعة أو معبد(ci)، وكذلك المدن اليمنية التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام بل وما قبل الميلاد والتي نجد أن معظمها ذات تخطيط دائري أو شبه دائري أو بيضاوي ومنها - على سبيل المثال لا الحصر-: المدينتان المعينيتان نشق (البيضاء) ذات التخطيط الدائري، ويثل (براقش) ذات التخطيط نصف الدائري، ومدينة حفري (الدريب/يلا) في شبوة ذات التخطيط شبه الدائري، ومدينة البريرا(cii)، ولقد كان الدكتور أحمد فكري محقاً في قوله(ciii) إنه يجب أن نراعي عند دراسة المصادر ثلاثة أوجه أولها أن العمارة والفنون لم تكن مجهولة في بلاد العرب قبل الإسلام فاليمن مليئة بالمدن والقصور والمعابد والقلاع، ويصرح أن بلاد العرب كانت المصدر الأول لعناصر العمارة والفنون الإسلامية.

ومن هنا يمكننا القول بأنه إذا كان هناك من فضل لأحد في نشأة العمارة الإسلامية في الأقاليم العربية فإن الفضل كل الفضل يرجع إلى العرب الذين حملوا معهم أفكاراً ناضجة عن العمارة إلى الشعوب التي فتحوا أقاليمها، كما أن الأسلوب المعماري الذي نما وازدهر في العصور الإسلامية المختلفة كان استمراراً للأسلوب المعماري والفني الذي نما وترعرع في ظل الحضارات التي ازدهرت في الجزيرة العربية والعراق(civ) والشام ومصر قبل الإسلام.

وعلى هذا الأساس نرجح تأثر مدينة بغداد بالمدن اليمنية السابقة وغيرها سواء من حيث التخطيط أم العمارة لعدة أسباب منها:

١ - إن معظم الجيش الفاتح للعراق كان من أهل اليمن، فقد كان الخلفاء - سواء في العصر الراشدي أو الأموي أو العباسي - عندما يعلنون الجهاد تأتيهم القبائل اليمنية - بقظها وقظيظها - فوجاً بعد آخر، ومثال ذلك ما حدث في عهد أبي بكر وعمر ﷺ حيث اكتظت المدينة بالقبائل اليمنية ومن ثمّ توجهها لفتح العراق والشام ومصر.

٢ - إن الذي تولى تخطيط الأمصار الإسلامية الأولى كان معظمهم من أهل اليمن وخير مثال على ذلك مدينة الفسطاط التي تولى تخطيطها أربعة من أبناء اليمن وهم: معاوية بن حديج التجيبي من قبيلة كندة، وشريك بن سمي الغطيفي من مراد، وعمرو بن قحزم الخولاني، وحبويل بن ناشرة المعافري(cv)، ومدينة حمص كان المتولي تقسيم المدينة خططاً بين المسلمين هو السمط بن الأسود الكندي(cvi).

٣ - إن الباحث في خطط الأمصار الإسلامية في الشام ومصر ومشرق العالم الإسلامي ومغربه والأندلس يجد العديد من قبائل أهل اليمن الذين تركوا مخلفاتهم في كل مكان تقريباً وخاصة المغرب والأندلس(cvii)، وخير مثال على ذلك مدينة الفسطاط التي نجد أن ثلاثة أرباع خططها لقبائل يمنية بلغ عددها ستة وثمانون قبيلة من مجموع القبائل العربية البالغ عددها مئة وستة عشر قبيلة(cviii)، كذلك مدينة الكوفة وهي أول مدينة بناها المسلمون قام سعد بن أبي وقاص ﷺ بتقسيم المدينة إلى خطتين عظيمتين الأولى تقع شرق المسجد وكانت لقبائل اليمن ويعد هذا الجانب خير المواضع في الكوفة لأنه يقع بين نهر الفرات والمسجد ولأن أهل اليمن كانوا أكثر تعداداً من القبائل الأخرى والثانية تقع غرب المسجد وكانت لقبائل مضر(cix)، كذلك الحال في المغرب والأندلس والتي ما زالت كثير من أحياء المدن والقلاع تحمل أسماءً يمنية ومنها على سبيل المثال لا الحصر: حصن مراد بين أشبيلية وقرطبة، وقلعة يحصب في إقليم غرناطة وقلعة خولان بين الجزيرة الخضراء وأشبيلية، ومنزل همدان قرب غرناطة ..الخ(cx).

٤ - انضمام اليمنيين إلى العباسيين في القضاء على الخلافة الأموية - نكاية بآخر خلفائها مروان بن محمد الذي تعصب للقبائل المضرية القيسية، وقيامه بإخضاع القبائل اليمنية بالقوة واضطهادها عندما ثارت عليه في دمشق وبعض مدن الشام الأخرى(cxi)، ولذلك كان للقبائل العربية وجلّها من اليمن خطة ضمن خطط بغداد، لذلك من المحتمل مشاركتهم في بناء العاصمة الجديدة بغداد ومن المحتمل أيضاً أنه كان لهم تأثيرهم في عمليتي التخطيط والبناء(cxii).

على هذا الأساس يمكن القول إن مدينة زبيد تأثرت - ولو جزئياً - بتخطيط مدينة بغداد التي تأثرت بدورها بتخطيط المدن اليمنية القديمة ومنها نشق (البيضاء)، ويثل (براقش) معينيتين الواقعتين في محافظة الجوف حالياً، ومدناً أخرى منها: حفري (الدريب/ يلا)

في شبوة، والبريرا، وذلك من حيث التخطيط وتختلف عنها من حيث شكل البوابات والأبراج.

رابعا القلعة: (شكل٦)

كان من الطبيعي أن يقوم منشئ مدينة زبيد ببناء دار خاص بالإمارة أثناء ولايته عليها، وكان القائم على بنائها مولاه شخار بن جعفر، حيث يذكر ابن المجاور ذلك بقوله(cxiii) " لما أقام ابن زياد في زبيد بنى شخار بن جعفر دار الملك في زبيد ذات طول وعرض بالآجر والجص بناءً وثيقا على مقاطع الطريق، وكل من تولى زبيد سكنها، وكان له باب عال بالمرة ينظرون منه من في الطريق على - بعد - فرسخين وحفر حوله خندق عظيم عريض، وبقي الباب على حاله إلى أن هدمه المسعود يوسف بن - الملك الكامل - أبي بكر سنة ثماني عشرة وستمائة"(cxiv)/١٢٢١م، وقد تحولت هذه الدار بعد استقلال بني زياد ٢٠٤-٤٢٦هـ/٨١٩-١٠٣٥م عن الخلافة العباسية إلى قصر عرف باسم دار الملك أو دار السلطان، وذلك طوال عصر هذه الدولة وكذلك في عصر الدولة النجاحية ٤٣١-٥٥٤هـ/ ١٠٤٠-١١٥٩م، أما في فترات سيطرة الصليحيين على زبيد فكانت الدار تعود مرة أخرى إلى وظيفتها القديمة كدار للإمارة مع بقاء التسمية " دار السلطان"، ولذلك يصفها ابن الديبع في معرض حديثه عن محاولة جياش بن نجاح استرداد زبيد وملكه السليب بقوله(cxv) " .. وذكر يوماً أن علي بن القم عاد من دار السلطان إلى داره غضبان..".

وقد ذكرت دار السلطان بعد ذلك باسم دار الإمارة أثناء محاولة عبد الواحد بن فاتك بن جياش الاستيلاء على الملك من يد أخيه منصور سنة ٥٠٣هـ/١١١٠م، حيث يذكر ابن الديبع ذلك بقوله "وحاز دار الإمارة "، في حين عرفت في أواخر عصر الدولة النجاحية باسم دار السلطان(cxvi) إستمراراً للتسمية الأولى، وتمييزاً لها عن دار الإمارة التي بناها الوزير النجاحي أنيس الفاتكي أثناء فترة وزارته الممتدة بين ٥٠٣-٥١٧هـ/١١٠٩-١١٢٣م، وكانت ذات حجرات واسعة عرض كل حجرة منها ثلاثون ذراعاً، وكان أهم تجديد للقصر قد تم في عهد السلطان الرسولي الأشرف إسماعيل الثاني٧٧٨-٨٠٣هـ/١٣٧٦-١٤٠١م حيث يذكر الخزرجي ذلك بقوله(cxvii) " رأيت مجلساً في الدار السلطاني بزبيد، فيه محراب كهيئة محراب المسجد، وفي المجلس المذكور قبر ظاهر يقال إنه قبر الملك المعز [إسماعيل بن طغتكين]، ولما كان في أيام السلطان الأشرف أمر بخراب الدورات القديمة فخربت وخرب المجلس الذي فيه القبر المذكور، واندرس القبر ولم يبق له أثر".

ويبدو أن هذا التجديد حدث بعد حريق الدار وتشعث مواضع كثيرة منه سنة ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م وفي سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م كما تم بناء قصر آخر ملاصق للركن الجنوبي من الدار السلطاني سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٥م عرف باسم دار الذهب(cxviii).

وفي سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م تمت توسعة القصر مرة أخرى، حيث أمر السلطان الأشرف بعمارة الزيادة في الدار السلطاني على هيئة قصر يقع قبالة مدرسة الميلين(cxix) وما يوازيها من الغرب(cxx).

وكان التجديد الشامل للقصر قد تم في عهد السلطان الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل الثاني ٨٠٣-٨٢٧هـ/١٤٠١-١٤٢٤م حيث أراد بناء قصر خاص به في مدينة زبيد فأمر بهدم القصر السلطاني وما حوله من قصور بني زياد ٢٠٤-٤٢٦هـ/٨١٩-١٠٣٥م، وبني نجاح ٤٣١-٥٥٤هـ/١٠٤٠-١١٥٩م وقصور الأمراء الصليحيين وغيرها من القصور سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م وبنى مكانها داراً كبيرة عرفت باسم الدار الناصري الكبير نسبة إليه(cxxi).

وقد ظل هذا القصر خاصاً بسلاطين بني رسول حتى نهاية دولتهم سنة٨٥٨هـ/١٤٥٤م، ثم سلاطين بني طاهر ٨٥٨-٩٢٣هـ/١٤٥٤-١٥١٧م الذين قاموا بتجديده أكثر من مرة، حيث أمر السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب بتجديده سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٥م على يد المعلم ابن حسن المعمار(cxxii)، ويبدو أن التجديد لم يكن متقناً إذ ما لبثت قبة المدخل الرئيسي وكانت جديدة العمارة أن سقطت أثناء طلائها بالنورة(cxxiii).

وكان أهم تجديد للقصر في العصر الطاهري ذلك الذي تم في عهد الظافر عامر أيضاً سنة ٩٠٥هـ/١٥٠٠م، وخاصة الجزء الشمالي من القصر الذي كان قد تداعى للخراب فعمر عمارة متقنة وأصلح جميع ما تشعث من الدار وجعل في وسطه شمسة(cxxiv) عظيمة أضاءت منها جميع بيوته الأرضية وجدد هذا الجزء مرة أخرى سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م وبني بناءً محكماً في غاية الإحكام والحسن، كما أضاف له الظافر عامر أيضاً بناءً كبيراً ومناظر ودرجاً ومتنزهات في الجانب الشمالي الشرقي من القصر وذلك سنة ٩١٨هـ/١٥١٢ م(cxxv).

وبعد سقوط الدولة الطاهرية سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م تحول القصر إلى مقر للولاة المماليك على زبيد، ثم للولاة العثمانيين الذين جددوا القصر أكثر من مرة.

وفي فترة حكم الأئمة الأولى ١٠٤٥-١٢٦٥هـ/١٦٣٥-١٨٤٩م، والثانية ١٣٣٠-١٣٨٢هـ/١٩١١-١٩٦٢م تحولت بعض القصور إلى إدارات حكومية ومنها السجن ودار الحكومة ودار الضيافة الذي استغل كمبنى للمواصلات ثم مستوصف صحي، ودار المالية.

إن المسميات السابقة: دار الملك، دار شخار، دار الإمارة، دار السلطان، الدار السلطاني، الدار الناصري، الدار الناصري الكبير أطلقت جميعها على ما نعرفه حالياً باسم قلعة زبيد، ولذلك سوف نتناولها تحت المسمى الحالي.

الموقع: (شكل ٥)

تقع القلعة في النصف الجنوبي من السور الشرقي للمدينة ويعد سورها الشرقي جزء من سور المدينة، وهي بذلك تقع في موقع متطرف من المدينة، حيث تحيط بها الشوارع والمنازل من الجهة الغربية، أما الجهة الشمالية فيتقدمها ميدان واسع يعرف باسم ميدان القلعة يفصل بينها وبين المنازل، ويلي الجهة الجنوبية أرض فضاء تمتد من القلعة حتى المدرسة الكمالية، وهذا الموقع أتاح للقلعة وسائل دفاعية عدة تمثلت في: الأسوار، والأراضي الفضاء، والمنازل التي تعد عنصراً دفاعياً مهماً خاصة إذا كان الخطر الذي يتهدد القلعة من داخل المدينة نفسها.

وهي في موقعها هذا تدل على أن مؤسس المدينة راعى عند اختيار موقع بنائها أن تكون في منأى عن بقية السكان لأن ذلك من شروط إنشاء المدن حيث يقول ابن أبي الربيع"(cxxvi) إن أراد سكناها فليسكن أفسح أطرافها وأن يجعل خواصه كفاله من سائر جهاته"، ولذلك نجد أن قلعة زبيد بنيت في الجهة الشرقية من المدينة، وهي بذلك تشبه كثير من قلاع المدن في اليمن وغيرها من حيث موقعها المتطرف عن المنشآت، ومن ذلك قلعة القاهرة بتعز - بنيت في العصر الأيوبي - والتي تقع في الجهة الجنوبية من المدينة، وقلعة صنعاء تقع في الركن الجنوبي الشرقي منها، وقلعة صعدة تقع في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة صعدة، وكذلك حصن ثلا يقع في الجهة الغربية من مدينة ثلا، وقلعة جبن تقع في الجهة الشمالية من مدينة جبن، وقلعة رداع تقع في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة رداع، وفي المدن غير اليمنية نجد أن قلعة صلاح الدين تقع في الجهة الشرقية من القاهرة، وقلعة دمشق في الركن الشمالي الغربي من المدينة، وقلعة بغداد في الركن الشمالي الغربي أيضاً، وقلعة الموصل في منتصف الضلع الشرقي للمدينة، وقلعة القدس في منتصف السور الغرب للمدينة، وقلعتي حمص وسيروس تقعان في الركن الجنوبي

الغربي من المدينتين، وقلعة ديار بكر تقع في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة، وقلعة حلب تقع في منتصف السور الشرقي من المدينة، وقلعة الجزائر تقع في الركن الشمالي الغربي من مدينة الجزائر، وقلعة تونس في منتصف الضلع الغربي من مدينة تونس(cxxvii).

ونستنتج من ذلك أن القلاع باعتبارها مركزاً سياسياً نظراً لاحتوائها على قصور الملوك، والسلاطين، والولاة، وثكنات الجند كانت في العادة تبنى في مواقع متطرفة عن العمران رغبة في تحقيق الأمن للمركز السياسي وذلك بعزله عن منازل المدينة الأخرى(cxxviii)، وتيسيراً على الملوك والولاة والجند من الخروج منها والدخول إليها دون حدوث احتكاك بينهم وبين عامة الناس.

الوظيفة:

لم تبن قلعة زبيد كقلعة عسكرية بل كانت في الأساس قصراً للأمير محمد بن زياد - مؤسس دولة بني زياد ٢٠٤-٤٢٦هـ/٨١٩-١٠٣٥م ومؤسس المدينة - بناه مولاه شخار بن جعفر(cxxix)، ثم أضيفت له قصور أخرى في عهد خلفائه الزياديين، وفي عهد بني نجاح ٤٣١-٥٥٤هـ/١٠٤٠-١١٥٩م، وبني مهدي ٥٥٤-٥٦٩هـ/١١٥٩-١١٦٤م، وبني أيوب ٥٦٩-٦٢٦هـ/١١٥٩-١٢٢٩م، وبني رسول ٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م، ويبدوا أن تعدد القصور أدى إلى تزاحمها مما شكل خليطاً معمارياً غير متجانس، وفي الوقت نفسه غير متناسق، لذلك قام السلطان الرسولي الناصر أحمد سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م بهدمها جميعاً وبناء قصر واحد مكانها عرف باسم الدار الناصري الكبير نسبة إلى السلطان المذكور(cxxx)، كما أضيف لها عدد من المناظر والدرج والمتنزهات في عصر السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب الطاهري سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م(cxxxi)، وتضم القلعة حالياً عدد من المنشآت العامة: كالمدرسة، والبئر، ومخازن الحبوب، والحمام، وعدد من الوحدات الإدارية: كدار الحكومة، ودار الضيافة (المحكمة)، ودار المالية، وكذلك عدد من المباني العسكرية: كالسجن، والثكنات، ومخزن السلاح، كما تضم عدداً من المقرات لإدارات حديثة منها مقر البعثة الكندية للآثار، والمتحف.

وتشبه قلعة زبيد من حيث الوظيفة كثير من قلاع المدن اليمنية، كقلعة القاهرة بتعز التي كانت مقراً لملوك بني أيوب ٥٦٩-٦٢٦هـ/١١٧٤-١٢٢٩م ثم لبني رسول ٦٢٦-٨٥٨هـ/ ١٢٢٩-١٤٥٤م، وقلعة صنعاء التي كانت في الأصل قصراً من قصور عصر ما قبل

الإسلام يعرف باسم قصر غمدان، وكان مقراً لولاة صنعاء واليمن منذ بداية العصر الإسلامي حتى أوائل الدولة الأيوبية التي قامت بعمل العديد من التغييرات في اليمن ومنها نقل العاصمة من زبيد إلى تعز، وبناء قصور خاصة لملوكها في كل من صنعاء وتعز ومن ذلك بناء طغتكين الأيوبي٥٧٩-٥٩٣هـ/١١٨٣-١١٩٧م قصر خاص به في الجهة الغربية من صنعاء كان محاطاً ببستان كبير عرف - ولا زال يعرف حتى اليوم - ببستان السلطان نسبة إليه.

كما تشبه في وظيفتها كثير من القلاع خارج اليمن ومنها قلعة صلاح الدين بالقاهرة التي بنيت في الأساس لتكون مقراً لملوك الدولة الأيوبية، وظلت تؤدي وظيفتها هذه حتى سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م عندما نقل الخديوي إسماعيل مقر الحكم إلى قصر عابدين الذي بناه فيما بين ١٢٨٠-١٢٨٩هـ/١٨٦٣-١٨٧٢م(cxxxii)، كذلك الحال بالنسبة لقلعة دمشق، وقبل هذه وتلك كان بناء بغداد بداية الأمر لتكون مدينة خاصة ومقراً للخلافة العباسية.

الوصف المعماري: (شكل٧)

تتكون القلعة من مساحة مستطيلة متعددة الأضلاع، أقصى اتساع لها"١٢٦م" من الشمال إلى الجنوب وأقصى عرض لها"١٥٨م" من الشرق إلى الغرب، ومحيطها " ٦٢٤م" محاطة بالأسوار المدعمة بالأبراج، ولها مدخل رئيسي في الجهة الشمالية، ومدخلان فرعيان الأول يقع في امتداد السور بين دار الضيافة ودار الحكومة، والثاني في الركن الجنوبي الشرقي منها، وثلاثة مداخل ثانوية مستحدثة أحدهما خاص بمبنى الحكومة، والأخر خاص بدار الضيافة والثالث خاص بمحطة كهرباء مبنى المواصلات القديم.

وتظم القلعة بداخلها بستان كبير يعرف باسم رحبة محاط بعدة مباني منها: ثلاثة قصور تقع في الركن الشمالي الغربي هي: دار الحكومة، ودار المالية، ودار الضيافة، فضلاً عن إسطبل للخيل، وبدرين، ومخزنين للحبوب والسلاح، ومنظرة، ومدرسة، ومبنى للسجن، وحمام، وعدد من الثكنات المخصصة للجند، وهذه المباني لم تكن جميعها من إنشاء السلطان الناصر أحمد الرسولي٨٠٣-٨٢٧هـ/١٤٠١-١٤٢٤م، وإنما أضيفت تباعاً وفي عصور مختلفة، حيث من المرجح إن الدار الناصري الذي أنشأه السلطان الناصر كان يتكون من قصر واحد يقع في الركن الشمالي الغربي من القلعة، تقابله من الجهة الشرقية المدرسة الإسكندرية، وبين القصر والمدرسة كان يوجد بستان كبير حل جزء كبير منه محل القصور التي هدمها السلطان الناصر، والتي يبدو أن الهدم فيها تركز على الأجزاء

العليا من المباني، بينما دفنت الأجزاء السفلى تحت الرديم، وهو ما يفسر لنا وجود طابق كامل من أحد المباني تحت الأرض يقع شرق مخزن السلاح، ويحيط بالبستان والدار من جهة الشرق سور المدينة فضلاً عن ثلاثة أسوار في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية، ثم أضيف للدار في العصر الطاهري ٨٥٨-٩٢٣هـ/١٤٥٤-١٥١٧م عدة قصور ومتنزهات ودرج ومبان حكومية أخرى.

خامساً الخندق: (شكل٥، ٨)

الخندق في اللغة "الحفير حول أسوار المدن، وخندق حوله حفر خندقاً(cxxxiii)"، وقد استخدم الخندق كعنصر دفاعي منذ أقدم العصور(cxxxiv)، وكان أول استخدام للخندق في العصر الإسلامي في عهد الرسول ﷺ سنة ٥هـ/٦٢٦م عندما أحاط جزءاً من المدينة بخندق عمقه ٢٠ ذراعاً وعرضه ٢٠ ذراعاً أيضاً، وذلك قبيل غزوة الأحزاب بإشارة من سلمان الفارسي(cxxxv)، ثم شاع استخدامه في العصر الإسلامي فكان للفسطاط خندقاً حفره ابن جحدم عامل عبدالله بن الزبير جهة القرافة سنة ٦٤هـ/٦٨٤م(cxxxvi)، وكذلك مدينة واسط، وكان يحيط بمدينة بغداد منذ إنشائها سنة١٤٥هـ/٧٦٢م خندقاً اتساعه ٤٠ذراعاً، ووجد أيضاً في مدينة الرقة ١٥٥هـ/٧٧٢م، وفي الجهة الشمالية من القاهرة الفاطمية ٣٦٠هـ/٩٧١م وفي الجهة الشمالية الشرقية من أسوار صلاح الدين حول القاهرة ٥٨٨ هـ/١١٩٢م(cxxxvii).

أما في زبيد فإن المؤرخين الذين عاصروا وأرخوا لدول بنى زياد ٢٠٤-٤٢٦هـ/٨١٩-١٠٣٥م وبنى نجاح ٤٣١-٥٥٤هـ/١٠٤٠-١١٥٩م، وبنى مهدى ٥٥٤-٥٦٩هـ/١١٥٩-١١٧٤م، وبنى أيوب ٥٦٩-٦٢٦هـ/١١٧٤-١٢٢٩م، لم يذكروا قيام أي من هذه الدول بحفر خندق يحيط بالمدينة، وأول إشارة تنص صراحة على وجود الخندق ترجع إلى عصر الدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م حيث يذكر الخزرجي أن السلطان المجاهد الرسولي أمر سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م بتجديد سور زبيد وعمارة أبوابها وخنادقها"(cxxxviii).

ومن هذه الإشارة يمكن أن نستشف أنه مادام الأمر كان لتجديد السور وعمارة الأبواب والخنادق فإن الخندق كان موجوداً قبل عصر المجاهد علي بن داوود الرسولي٧٢١-٧٦٤ هـ/١٣٢١-١٣٦٣م، كما كان السور والأبواب موجودة، ولكن لا نعرف متى بالتحديد تم

حفر الخندق؟ هل في العصر الرسولي؟ أم يرجع إلى ما قبل العصر الرسولي؟ كما لا نعرف من الذي حفر الخندق؟ وهل كان للمدينة خندق واحد أو أكثر؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات حاولت البحث في ثنايا صفحات الكتب وبين سطور المصادر التاريخية لعلها تقدم بعض الإجابات - إن لم تكن كلها - على هذه التساؤلات !! .

كانت أول إشارة لفتت نظري إلى وجود خندق في زبيد ما ذكره ابن المجاور أنه بعد استيلاء محمد بن زياد على زبيد سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م، قام مولاه شخار بن جعفر ببناء دار لإقامة ابن زياد حيث يقول(cxxxix)" لما أقام ابن زياد في زبيد بنى شخار بن جعفر دار الملك في زبيد ذات طول وعرض بالآجر والجص بناءً وثيقاً على مقاطع الطرق وكل من تولى زبيد سكنها وكان له باب عال بالمرة ينظرون منه في الطريق على فرسخين وحفر حوله خندق عظيم عريض".

أما ثاني إشارة فقد أوردها المقحفي نقلاً عن الأهدل حيث يقول(cxl) " قال الأهدل أول من سوّر مدينة زبيد الحسين بن سلامة في القرن ٤هـ/١٠م فالأمير سرور الفاتكي(cxli) في منتصف القرن ٦هـ/١٢م على إثر غارات علي بن مهدي وحفرت خنادقها".

وثالث إشارة تدل على وجود الخندق تعود إلى أوائل الدولة الرسولية أيضاً حيث يذكر ابن حاتم في معرض حديثه عن استيلاء المظفر على زبيد بعد مقتل والده المنصور عمر سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م، إن والي حيس المبارز بن برطاس توجه إلى زبيد للاستيلاء عليها لصالح فخر الدين بن الحسن بن علي بن رسول الذي أعلن نفسه سلطاناً في السنة نفسها وتوجه إلى زبيد لمحاصرتها وقد أراد المبارز خديعة والي زبيد ودخولها - بقواته وحريمه - على أنه من أنصار المظفر ولكن الوالي لم يسمح له بالدخول وسمح فقط بدخول حريمه وبقي المبارز واقفاً خارج زبيد محاصراً لها مع فخر الدين لمدة ثلاثة عشر يوماً، وعندما علم بقرب وصول المظفر إلى زبيد ألقى بنفسه في الخندق أمام باب الشبارق وطلب من أهل زبيد أن يسحبوه من على السور وأعطاهم شيئاً من المال، فأدلوا له الحبال وأطلعوه، ثم إن والي زبيد رتبه على باب الشبارق بعد أن تأكد من تحول ولائه إلى المظفر(cxlii)

ورابع إشارة وردت أيضاً عند ابن حاتم حيث يذكر أن السلطان المظفر بعد دخوله إلى زبيد وبعد استيلائه عليها - أمر قائماز بأن يصلح الخندق الذي على باب الشبارق(cxliii).

من هذه الإشارات نستدل على أن الخندق كان موجوداً منذ بداية تأسيس زبيد لكنه كان خندقاً خاصاً بدار الإمارة، أما الخندق المحيط بالمدينة فكان أول ذكر له منذ عصر الدولة

النجاحية ٤٣١-٥٥٤هـ/١٠٤٠-١١٥٩م، واستمر يؤدي دوره في عصور الدول اللاحقة. ولكن ما لم نعرفه من المصادر التاريخية هل كان الخندق يحيط بالمدينة كلها أو يحيط فقط بالأبواب كما ورد في الإشارة الرابعة؟.

وقد جددت الخنادق في عهد السلطان الأفضل ٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٦م حيث يذكر الخزرجي أن السلطان "جدد سور زبيد وعمر خنادقها بعد أن انهدم سورها وخربت خنادقها وأنفق في عمارة ذلك جملة مستكثرة "، وجددها أيضاً السلطان الأشرف إسماعيل بن الأفضل سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م وخاصة الخندق الثاني الذي أمر بحفره بعد أن كان قد دفنه الطواشي أهيف(cxliv)، وهذه الإشارة تدلنا على أنه كان لزبيد أكثر من خندق، وان أحد هذه الخنادق كان فيما بين سوري طغتكين.

ومن هاتين الإشارتين نستدل على أنه كان لزبيد خندقين يحيط الأول بالسور الأول وهو السور الذي بناه الحسين بن سلامه ٣٩٣-٤٢٦هـ/١٠٠٣-١٠٣٥م والذي تم تجديده في عهد دولتي بني نجاح ٤٣١-٥٥٤هـ/١٠٤٠-١١٥٩م، وبني مهدي ٥٥٤-٥٦٩هـ/١١٥٩-١١٧٤م، وجدده أيضاً طغتكين الأيوبي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، ويبدو أن طغتكين بعد بنائه لسور آخر يحيط بالمدينة سنة٥٩٣هـ/١١٩٧م وهو المذكور هنا بالسور الثاني أحاطه هو الآخر بخندق وهو المذكور هنا باسم الخندق الثاني وهذا يعني أن الخندق الأول كان يقع في المساحة التي تفصل بين السورين والتي كان قد أمر بإقامة العسكر فيها، كما ذكرت المصادر وجود خندق ثالث في زبيد لكنه خندق جزئي وهو الذي أمر السلطان الطاهري المنصور عبد الوهاب بحفره سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م داخل مدينة زبيد حول دار السلاح التي بناها على باب الشبارق(cxlv).

الوصف المعماري:

يتكون الخندق من حفير دائري يحيط بالمدينة بعمق يتراوح بين ٢-٥، واتساع يتراوح بين ٣-١٥م، ومازالت معظم أجزاء الخندق باقية إلى اليوم، إذ كان لميل أرض وادي زبيد المبنية عليها المدينة نحو الغرب - أي نحو البحر- دور كبير في الحفاظ عليه نظراً لاستغلاله كمجرى لتصريف مياه الأمطار الآتية من شرق المدينة، وبمعنى آخر كان خطر السيول الجارفة سبباً في الحفاظ على الخندق فلولاه لاجتاحت السيول مدينة زبيد لذلك كان من الأهمية بمكان الحفاظ على الخندق لتصريف السيول بعيداً عن المدينة.

الخلاصة:

مما سبق نستنتج أن الخندق في زبيد كان على نوعين:

النوع الأول: كان يحيط بالمدينة كلها ولا نعرف متى تم حفره، حيث إن أقدم الإشارات التي ذكرت الخندق تعود إلى النصف الأول من القرن ٦هـ/١٢م، كما تذكر المصادر التاريخية(cxlvi) أنه كان لزبيد خندقان يحيطان بسوري المدينة، وأن أحد هذين الخندقين دفنه الطواشي أهيف أثناء ثورة العوارين بها فأمر السلطان الأشرف إسماعيل بن الأفضل سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م بحفره من جديد، وهذا يعني أنه كان لمدينة زبيد خندقان لم يبق منهما حالياً سوى الخندق الخارجي الذي مازالت أجزاء كثيرة منه باقية في مناطق متفرقة من المدينة باتساع يتراوح بين ٣-١٠م، وعمق ما بين ٢-٥م، وخاصة في الجهتين الشمالية والجنوبية من المدينة والذي يستخدم حالياً مصرفاً لمياه الأمطار والسيول الآتية من الجبال الواقعة إلى الشرق من المدينة مما ساعد على بقاء هذه الأجزاء من الخندق.

ن بقايا الخندق الحالي تمثل بقايا الخندق الثاني (الخارجي) الذي كان يحيط بالسور الثاني، ما الخندق الأول الذي كان يحيط بالسور الأول فقد كان يقع بين السورين، وقد اندثر مع سور الأول بسبب الزحف العمراني وقلة أهميته في العصر الحديث، وحل محلهما عدد من منشآت المختلفة.

من المحتمل أن الخندق الأول لم يكن يحيط بالمدينة كلها، حيث إن اتصال القلعة بالسور ثاني (الخارجي) يمنع اتصال الخندق في الموقع الذي تحتله القلعة، لأننا إذا افترضنا أنه ن متصلاً فمعنى ذلك أن يكون موقعه من القلعة في نفس موقع المدرسة الإسكندرية التي رجع أصلاً إلى عصر المعز إسماعيل بن طغتكين الأيوبي٥٩٣-٥٩٨هـ/١١٩٧-١٢٠٢م، و افترضنا أيضاً أن المدرسة بنيت في موقع الخندق الأول في القلعة الذي يرجع إلى صر طغتكين الأيوبي٥٨٩-٥٩٣هـ/١١٩٣-١١٩٧م والد المعز فإن ذلك أمر محتمل، لكن صادر التاريخية تذكر أن الخندق الثاني كان موجوداً في عصر الدولة سولية(cxlvii)، إلا إذا كان قصدها الجزء الغالب من الخندق، أو أنها لم تجد حاجة لذكر الخندق الأول لم يكن متصلاً!!.

نوع الثاني: كان يحيط بأهم مبنى في المدينة، وكان هناك مبنيان مهمان فيها:

الأول: دار محمد بن زياد مؤسس دولة بني زيـ ٢٠٤-٢٤٥هـ/٨١٩-٨٥٩م، وهي الدار التي بناها له مولاه شخار بن جعفر بعد استيلائه على زبيد سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م، وهي الدار التي يحتل موقعها الآن قلعة زبيد والتي كانت تعرف قبل عصرنا هذا بعدة أسماء، حسب نمط الحكم فيها كعاصمة لدولة أو مركز لولاية ومنها دار الملك، ودار الإمارة، ودار السلطان، والدار السلطاني حتى غلب عليها اسم الدار الناصري الكبير نسبة إلى السلطان الرسولي الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل الثاني٨٠٣-٨٢٧هـ/ ١٤٠١-١٤٢٤م، الذي هدم معظم قصور أسلافه وبنى مكانها قصراً خاصاً به سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م عرف باسمه، مما يعني أن هذا النوع من الخنادق وجد منذ اللحظة الأولى لبناء زبيد، وهي في ذلك تشبه كلاً من قلعة دمشق التي كانت محاطة بخندق خاص بها(cxlviii)، وقلعة عجلون التي كانت محاطة بخندق اتساعه ١٣-٢٠م وعمق ٦-١٠م(cxlix)، وقلعة حلب التي كانت محاطة بخندق تم حفره سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م بأمر السلطان الظاهر غازي بعمق ٢٢-٢٦م، وعرض ٣٠م(cl).

والثاني: دار السلاح قرب باب الشبارق الذي أمر السلطان الرسولي الظاهر يحي بن الأشرف الثاني ٨٣١-٨٤٥هـ/١٤٢٨-١٤٤١م بإنشائه سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩م، وأمر بعد ذلك السلطان الطاهري المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر ٨٨٣-٨٩٤هـ/ ١٤٧٨-١٤٨٩م بإحاطته بخندق وذلك في السنة الأولى من حكمه(cli).

وقد اندثر الخندق الخاص بدار الملك ـ الدار الناصري بعد ذلك ـ أو ما نعرفه حالياً باسم القلعة، وكذلك اندثر دار السلاح والخندق المحيط به.

سادساً دار السلاح:

منذ نشأة زبيد وحتى أوائل القرن ٩هـ/١٥م لم يذكر المؤرخون وجود مبني خاص بالسلاح وإن كان من المحتمل وجوده بالفعل كجزء من دار الإمارة، ثم استحدثت أوائل القرن ٩هـ/ ١٥م دار خاصة بالسلاح على يد السلطان الرسولي الظاهر يحي بن الأشرف الثاني٨٣١-٨٤٢هـ/ ١٤٢٨-١٤٣٨م حيث أمر سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩م ببناء هذه الدار على باب الشبارق وظلت على بنائها حتى قام السلطان الطاهري المنصور عبد الوهاب بتجديدها سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م وأمر بحفر خندق يدور حولها داخل مدينة زبيد، كما جددت هذه الدار على يد السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب سنة ٨٩٦هـ/١٤٩١م حيث يذكر ابن الديبع أنها عمرت عمارة عظيمة(clii)، ومما يؤسف له أن هذه الدار لم يعد لها وجود حالياً، وإن

كان من المحتمل أنها كانت تحتل موقع إدارة المواصلات حالياً حيث يذكر الأهالي وخاصة كبار السن منهم أنه كان هناك مبنى قديم مهجور في نفس الموقع، فقامت إدارة المواصلات بتجديده واستخدامه كإدارة لها منذ سنة ١٩٨٠م، ثم قامت بهدمه وبناء إدارة حديثة مكانه سنة ١٩٩٤م.

سابعاً القيسارية:

كان جنود الدولتين الزيادية ٢٠٤-٤٢٦هـ/٨١٩-١٠٣٥م، والنجاحية ٤٣١-٥٥٤هـ/١٠٤٠-١١٥٩م يقيمون في مدينة زبيد إما في المدينة نفسها وإما في ثكنات خاصة بهم وربما في أبواب وممرات السور وأبراجه، أما في العصر الأيوبي فقد أمر طغتكين جنده بالإقامة بين السورين اللذين بناهما حول المدينة، وفي العصر الرسولي ومع ازدياد الجند استحدثت مباني خاصة لإقامتهم وهي ما عرفت باسم القيساريات، ومن أهمها القيسارية التي أمر ببنائها السلطان الأشرف إسماعيل الثاني بن الأفضل في شهر شوال من سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م في قرية المملاح خارج سور زبيد ليرتفق بها العسكر (cliii).

ثامناً العناصر المعمارية والدفاعية:

١- المداخل: (شكل ٩)

تضم مدينة زبيد أربعة أبواب محورية، وبابين آخرين خاصين بالقلعة، وتنقسم هذه المداخل إلى أربعة أنواع:

أ- المدخل المباشر: وهو الذي يمكن الوصول عبره إلى المدينة دون الاضطرار إلى الانحراف يمنة أو يسرة، ويوجد هذا النوع في باب واحد هو الباب الجنوبي للمدينة المعروف بباب القرتب، وهذا النوع من المداخل وجد في العديد من المدن اليمنية قبل الإسلام ومنها: مأرب ٧١٥ق.م، وقرناو (معين).

ب- المدخل المباشر المنكسر: يتكون من فتحتين خارجيتين معقودتين تقابل الفتحة الجنوبية منهما فتحة واحدة تفضي إلى الداخل، فإذا دخل الفرد من الفتحة الخارجية الجنوبية المقابلة للفتحة الداخلية كان المدخل أمامه مباشرة دون انحراف فيه، وإذا دخل من الفتحة الشمالية كان لابد له أن ينحرف يسرة ثم يمنة حتى يصل إلى الفتحة الداخلية للباب، ولذلك يعد هذا النوع من المداخل مدخلاً مباشراً وفي الوقت نفسه منكسراً، ويوجد هذا النوع في مثال واحد هو باب النصر من قلعة زبيد، ويحتمل أن السبب في بناء هذا الباب بهذا الشكل

يرجع إلى أمرين اثنين:

الأول: تخصيص الفتحة الجنوبية المقابلة للفتحة الداخلية لدخول السلطان حيث يمكنه الدخول إلى القلعة وهو على خيله أو عربته نظراً لصعوبة دخوله من الفتحة الأخرى وانحرافه يسرة ويمنة بسبب ضيق دركاة المدخل.

الثاني: تخصيص الفتحة الشمالية لدخول ما عدا السلطان، حيث يحتمل أن الفتحة اليسرى تكون في الغالب مسدودة بجدران من الآجر حتى لا يسهل فتح باب في القلعة يطل على خارج سور المدينة، فضلاً عن أن عدم تقابل الفتحة اليمنى مع الفتحة الداخلية أعطى المدخل نوعاً من التحصين الدفاعي يمكن اصطياد المهاجم - إذا ما تمكن من اقتحام الفتحة الخارجية - من جميع الجهات نظراً لاحتواء جدران الدركاة وسقفها على مزاغل وسقاطات ومزاغل مائلة ورأسية.

ج- المدخل المنكسر: يعرف في العمارة الإسلامية بعدة أسماء منها الباشورة، والمدخل المنكسر، والمدخل ذو المرفق، والمدخل ذو العطف والمدخل المزور والمدخل المنحني(cliv)، وسمي بهذا الاسم لأن تصميمه يجعل الداخل إليه ينعطف يساراً أو يميناً مرة واحدة أو أكثر ليصل إلى داخل المدينة أو القلعة أو المنشآت الأخرى، وهذا النوع من المداخل وجد أولاً في عمارة قصر أوغاريت في بلاد الشام في الألف الثاني قبل الميلاد(clv)، كما وجد في عمارة اليمن التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام بفترتيه قبل الميلاد وبعده، حيث لا يزال كثير من أسوار المدن السبئية والمعينية والحميرية والقتبانية والحضرمية قائمة حتى الآن، ومنها بوابات مدينة ميفعة، ، وخور روري، ومدخل الأخيرة ينكسر أربع مرات(clvi)، كما وجد في العديد من المدن العراقية قبل الإسلام ومنها مدينة الحضر وبعض الحصون الآشورية(clvii).

وبما أن زبيد مدينة إسلامية النشأة فإن وجود مؤثرات إسلامية على عمارتها أمر وارد جداً، ومن هذه المؤثرات المدخل المنكسر والذي يتمثل في الباب الغربي للمدينة المعروف بباب النخل، وهو من النوع الذي ينكسر من الخارج أي قبل فتحة الباب وليس بعدها، وقد وجد هذا النوع في الفترة الإسلامية المبكرة في بوابات مدينة بغداد الأربع ١٤٥هـ/٧٦٢م(clviii).

والسؤال هنا هل يعد وجود الباب المنكسر في زبيد من التأثيرات الإسلامية؟ أم يعد من التأثيرات المحلية للعمارة اليمنية قبل الإسلام؟.

في الحقيقة يمكن عده من كلا التأثيرين في الوقت نفسه!!، حيث إن أهل اليمن الذين عاشوا في المدن التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام وتعايشوا معها شكلوا جُلّ جيش الفتح الإسلامي لبلاد الشام والعراق وفارس ومصر ومشرق العالم الإسلامي ومغربه، فلا شك أنه كان لهم دور في تخطيط المدن الإسلامية وبنائها يوازي - إن لم يكن يزيد - دورهم في عملية الفتح ونشر الإسلام، مما يعني احتواء المدن الإسلامية كالبصرة والكوفة والفسطاط وبغداد على مؤثرات معمارية يمنية، إلى جانب المؤثرات المحلية للمنطقة التي بنيت فيها المدينة.

أما في العصر الإسلامي فقد كان أول استخدام لهذا النوع من الأبواب في مدينة بغداد ١٤٥ هـ/٧٦٢م، وعلى غراره شيدت أبواب مدينة الرقة ١٥٥هـ/٧٧٢م(clix)، ثم انتشر استخدامها بعد ذلك في العديد من المدن والقلاع والمنشآت الدينية والمدنية الإسلامية في مختلف أجزاء العالم الإسلامي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر بعضُ منازل الفسطاط فيما بين القرن٣-٥هـ/٩-١١م(clx)، ومدخل قلعة الحصن في الشام(clxi)، والمدخلان الشرقيان لمدينة دمشق(clxii)، وبعض قلاع الأردن ومنها الباب الغربي لقلعة الكرك، ومدخل قلعة عجلون الشبيه بمدخل قلعة حلب(clxiii) الذي يعد أروع أمثلة هذا النوع من المداخل، وفي مصر وجد في الباب الجديد الذي أنشأه صلاح الدين أيام وزارته للفاطميين(clxiv) وفي أبواب المحروق والقرافة والمطار والإمام من سور صلاح الدين بمدينة القاهرة وقلعتها والتي تعد أقدم المداخل المنكسرة في مصر(clxv)، وفي قلاع المغرب والأندلس في العهد المرابطي ٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٧م، كما في باب DE LOS PESOS، وباب MONAITA بغرناطة، وباب قرطبة بأشبيلية، وباب مدينة لبله(clxvi)، وشاع استخدامه في العهد الموحدي ٥٢٤-٦٦٧هـ/١١٣٠-١٢٦٨م كما في باب قصبة وداية وقلعتها، وفي رباط مراكش ٥٤٠هـ/١١٤٥م، وباب قصبة بطليموس ٥٦٨هـ/١١٧٢م(clxvii).

على أن استخدام المداخل المنكسرة لم يكن قاصراً على العمارة اليمنية القديمة، ولم يكن كذلك قاصراً على العمارة الإسلامية، فقد ذكر كريزويل أن هذا النوع من المداخل وجد في

العمارة المصرية القديمة في عهد الأسرات ٦-١٢ الفرعونية في كل من الكوم الأحمر وشونة الزبيب وأبيدوس، ثم اختفى بعد ذلك وظهر في بغداد(clxviii).

د- المدخل الموروب: من المتعارف عليه في عمارة المداخل في عمارة ما قبل الإسلام وكذلك في عمارة العصر الإسلامي أنها تتكون من مداخل مباشرة أو مداخل منكسرة، لكن عمارة المداخل في اليمن تتميز بوجود طراز ثالث وجديد للمداخل وهو طراز المدخل الموروب والذي يمكن اعتباره حلقة الوصل بين المدخل المباشر والمدخل المنكسر، حيث إن فتحة الباب في الأصل مباشرة، لكن البرجين اللذين يكتنفا المدخل يتقدمانه وفي الوقت نفسه يبرزان عنه، وقد نتج عن هذا البروز نطاق مكشوف، ولأن البرج الأيمن يبرز عن مستوى بروز البرج الأيسر وفي الوقت نفسه يميل نحوه فقد اختفى النطاق والباب خلف البرجين، وهذا يضطر المهاجم أو الداخل إلى النطاق الذي يتقدم الباب إلى أن يميل بجسده يميناً ثم شمالاً، وهذا الانحراف أعطى لهذا النوع من المداخل درجة دفاعية كبيرة تفوق درجة المدخل المباشر ولكنها في الوقت نفسه أقل من درجة المدخل المنكسر خاصة إذا تعددت انكسارات هذا الأخير، ولكي يعوض المعمار اليمني نقص الدرجة الدفاعية في تخطيط المدخل الموروب فقد زوده بعناصر دفاعية تتميز بالتنوع والكثافة وتتمثل في تزويد الأبراج وجدران ممراتها المطلة على النطاق التي يتقدم فتحة الباب بثلاثة صفوف من المزاغل والسقاطات البارزة والمائلة موزعة على طابقي الأبراج والممرات والجدار الساتر للممشى، وتزويد الجدار الساتر للممشى الذي يعلو الباب نفسه بعدد من المزاغل والسقاطات البارزة والمائلة والمخفية، وكل ذلك جعل من السهولة إصابة العدو المهاجم من الجانبين ومن الأمام والخلف وحتى من فوقه.

وقد وجد هذا النوع من المداخل في مدينة زبيد في كل من باب الشبارق وباب سهام والباب الرئيسي للقلعة، كما وجد في العديد من المدن اليمنية ومنها باب ستران وباب اليمن القديم من مدينة صنعاء والتي بنيت في عهد طغتكين الأيوبي فيما بين ٥٨٩-٥٩٣هـ/١١٩٣-١١٩٧م، وأبواب الهادي والمحاميت ونبهان من مدينة ثلا التي بناها الإمام شرف الدين فيما بين ٩١٢-٩٦٥هـ/١٥٠٦-١٥٥٨م، وأبواب مدينة صعدة الرئيسية الأربعة: باب

اليمن، باب نجران، باب جعران، باب المنصورة، والتي بناها الإمام شرف الدين أيضاً سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م.

٢- الأبراج: (شكل ١٠)

البُرجُ بالضم الركن والحصن، وبرج الحصن ركنه وجمعه بروج وأبراج، وربما سمي الحصن به، والبرج كل ظاهر مرتفع ومنه بروج سور المدينة(clxix) وسميت البروج بروجاً لظهورها وبيانها وارتفاعها، وبروج سور المدينة والحصن عبارة عن بيوت تبنى على السور يتجمع فيها الجنود للدفاع عن السور(clxx).

والبرج في العمارة اليمنية القديمة يعرف باسم "محفد" حيث يرد ذكره في النقوش القديمة على أسوار مدينة قرناو المعينية(clxxi) ، ثم عمم الاسم بعد ذلك فأصبح يطلق على الحصن أو المحان العالي المحصن وقصر الملك وغيره سواء كان يقع على قمة جبل أم في مدينة، حيث إن الأصل فيه أن يكون محاطاً بأسوار تحميه(clxxii)، ومن هنا جاء ذكر الهمداني للفظ محفد وجمعه محافد للدلالة على القصور القديمة وكذلك على القلاع والمدن المسورة باعتبار أن جميعها تشترك بصفة واحدة هي إحاطتها بالأسوار(clxxiii).

كما يعرف البرج في كثير من المناطق اليمنية ومنها زبيد باسم "النوبة"، ويبدو أنها مشتقة من كلمة ناب عنه ينوب منابا أي قام مقامه، وهي من التناوب على شئ(clxxiv)، ونظراً لتناوب الجند في حراسة البرج فقد سمي نوبة.

وقد عرفت الأبراج في العمارة الحربية لعصور ما قبل الإسلام في مدن العراق والشام في مدينة آشور ١٥٠٠ق.م وفي الآثار الفرعونية في الأسرة ١٨= ١٦٠٠-١٤٠٠ق.م وفي الآثار الحيثية في زنجرلي وفي سوريا في العصر الآرامي(clxxv)، كما عرفت في عمارة اليمن كما في مدن الدولة السبئية ٨٢٠-١١٥ق.م ومنها مأرب وصرواح، ومدن الدولة المعينية ق٥-٢ق.م ومنها يثل وقرناو ونشق ..الخ، ومدن الدولة الحميرية والتي كانت تعرف باسم مملكة "سبأ وذو ريدان وحضرموت" ١١٥ق.م-٥٢٥م ومنها العاصمة ظفار، ولذلك لا نستطيع تحديد فترة ظهور الأبراج بأنواعها كل على حده، أو نسبتها كذلك إلى حضارة معينة أو مدينة معينة.

وكانت أسوار زبيد تحتوي على ١٠٩ أبراج(clxxvi) لم يتبق منها سوى اثنا عشر برجا، أربعة منها مشتركة مع القلعة التي كانت تحتوي على عدد من الأبراج لم يبق منها سوي

أحد عشر برجا، ويلاحظ أن أبراج السور والقلعة يختلف شكلها من برج لآخر بحيث يمكن تقسيمها إلى خمسة أنواع هي:

أ- أبراج نصف دائرية، ب- أبراج ثلاثة أرباع الدائرة: ولها نموذجان: أبراج أسطوانية، وأبراج مخروطية.

ج- أبراج مضلعة، د- أبراج دائرية، هـ- الأبراج المربعة.

٣- السور بين الأبراج:

السور في اللغة حائط المدينة وجمعه أسوار وسيران، ويعرف السور في اليمن باسم الدرب، رغم أن "الدرب - في اللغة وجمعه دروب ودراب - يقصد به باب السكة الواسع والباب الكبير(clxxvii)"، حيث يرد في المصادر التاريخية أن الوزير النجاحي منّ الله الفاتكي - ومن تلاه بعد ذلك من الولاة والسلاطين - درّب مدينة زبيد(clxxviii)ويقصد بذلك أنه سورها.

وعرف السور في اللغة اليمنية القديمة باسم سور ولكنه يرد بصيغة الجمع (مسورت)، وتعني أسوار، كما عرف باسم آخر وهو (جنأ) وجمعها (جنأت) وتعني السور حول المدينة أو الحصن أو الهيكل، ويعرف الجزء الممتد بين الأبراج من السور في اللغة اليمنية القديمة باسم (صحفت) (clxxix).

وكانت زبيد محاطة بسورين مبنيان بالطين اللبن، بارتفاع عشرة أذرع أي "٤،٩٧م"، وسمك عشرة أذرع أيضا(clxxx)، والملاحظ هنا تشابه سور زبيد مع سور بغداد من حيث السمك ومن حيث بنائه باللبن(clxxxi)، وكذلك من حيث احتواؤهما على أكثر من سور، والذي وجد بعد ذلك في كثير من المدن والقلاع الإسلامية ومنها مدينة دمشق، وكانت المسافة بين كل برج وآخر في سور زبيد تتراوح بين ٢١-٢٨،٥م، وهي في ذلك قريبة من مثيلاتها في سور صنعاء التي تتراوح بين ٢٣-٣٤،٧٠م(clxxxii)، ولم يتبق من السورين سوى جزء بسيط من السور الثاني الخارجي الملاصق للثكنة الجنوبية من باب الشبارق وجزء آخر يقع في الجهة الغربية من المدينة بجوار بئر مياه ومن هذين الجزئين تحققنا مما ذكره المؤرخون من أن السور كان مبنيا حتى عهد السلطان الرسولي الأفضل عباس بن المجاهد علي"٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٦م" بالطين اللبن فقام السلطان المذكور سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م بكسوته من الداخل والخارج الآجر(clxxxiii)، مما يعني أن الجدارين الخارجي والداخلي لهذين الجزئين من بدن السور يعودان إلى عصر السلطان

المذكور في حين يعود الجزء المحصور بين الجدارين والمكون من مادة اللبن إلى عصر طغتكين الأيوبي الذي جدد السور القديم لزبيد سنة٥٨٩هـ/١١٩٣م، وأضاف لها سوراً آخر قبيل وفاته سنة٥٩٣هـ/١١٩٧م(clxxxiv).

٤- الممشى والجدار الساتر:

الممشى عبارة عن ممر استطراق أو مساحة مكشوفة مربعة أو مستطيلة أو دائرية تعلو الأسوار والأبراج والثكنات، مخصصاً لمرور الجند من مكان إلى آخر أثناء حراسة \المدينة والمراقبة والدفاع عنها، وكذلك يمثل عنصر ربط وتوصيل بين أبراج السور. وقد تهدمت معظم أجزاء الممشى مع تهدم السور ولم يبق منه غير أجزاء بسيطة تعلو ثكنات الجند والأبراج الباقية من السور وخاصة أبواب المدينة الأربعة والقلعة، أما عن اتساعه فمساو لاتساع الجزء الذي يعلوه سواء أكان برجاً أم ثكنة أم منظرة، ويتم الصعود إليه عبر سلالم تقع داخل الثكنات كما في الممشى الذي يعلو ثكنات أبواب المدينة الأربعة، أو مجاورة لها من الخارج كما في ثكنات القلعة، وهو في ذلك يشبه السلالم الموصلة إلى ممشى سور القاهرة الفاطمي(clxxxv) .

والممشى في العمارة الحربية وجد في اليمن قبل الإسلام كما في سور مدينة الدريب حيث يقع على ارتفاع ٢،٥م(clxxxvi)، وفي العمارة الإسلامية وجد في أسوار العديد من المدن والقلاع اليمنية كما في أسوار صنعاء التي يذكر المؤرخون أن الممر فيها كان متسعاً بحيث يمشي عليه فارسان بخيلهما بجوار بعضهما(clxxxvii)، وفي أسوار صعدة التي بنيت سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م، وفي العديد من العمائر الحربية خارج اليمن كما في أسوار القاهرة الفاطمية، وكان عرض الممشى فيها يسمح بمرور فارسين باتجاهين متضادين، وكذلك في أسوارها الأيوبية وفي أسوار قلعة الجبل التي يبلغ عرض الممشى فيها ١،٩٠ م(clxxxviii).

أما الجدار الساتر فهو عبارة عن حائط يعلو الواجهات الخارجية والجانبية أمام الممشى الذي يعلو الثكنات أو الأبراج أو الأبواب أو بدن السور فيما بين الأبراج، مبني بالآجر بارتفاع يتراوح ما بين ١٢٠-١٦٠سم" ويشغل الجدار الساتر صف أو أكثر من المزاغل المربعة والمستطيلة مزدوجة أو مفردة، وعدد من السقاطات البارزة والمغيبة والمائلة.

٥- المزاغل: (شكل١١)

المزغل بهذا اللفظ لم يرد له تعريف في اللغة العربية، لكنه يرد بلفظ المرامي(clxxxix)، في حين إنه يعرف في اللغة اليمنية القديمة باسم (صوبت) (cxc) والتي ربما أنها مشتقة من كلمة صوّب في اللغة العربية وتعني الاتجاه بالشيء نحو الهدف كقوله صوب السهم أو البندقية أي وجهه نحو الهدف واستعد لإطلاقه، في حين يعرف في العمارة الحربية في الأردن باسم الطلاقة وجمعها طلاقات(cxci).

والمزغل من الناحية المعمارية عبارة عن فتحة لرمي السهام على هيئة شق مستطيل رأسي أو مربع، ضيق من الخارج ومتسع من الداخل لتسهيل حركة المدافعين، وقد وجد في مختلف العمائر الحربية قبل الإسلام وبعده، ومن ذلك مدن اليمن ما قبل الإسلام ومنها نشق (البيضاء) وقرناو (معين) ويثل (براقش) وغيرها(cxcii).

وتعد المزاغل من العناصر التي تميزت بها العمارة الإسلامية عن غيرها من العمائر السابقة لها(cxciii)، وقد استخدمت منذ الفترة المبكرة من العصر الإسلامي وأقدم بقاياها توجد في قصر الحير الغربي ١١٠هـ/٧٢٨م، وقصر الأخيضر ١٦١هـ/٧٧٨م ومزاغل الطوابق العليا من أبراج سور سوسة ٢٤٥هـ/٨٥٩م وفي أسوار القاهرة الفاطمية ٤٨٠-٤٨٥هـ/١٠٨٧-١٠٩٢م (cxciv).

وقد احتوت العمائر الحربية بمدينة زبيد على ثلاثة أنواع من المزاغل هي:

أ- المزاغل المفردة: وهي عبارة عن فتحة مربعة أو مستطيلة، ولهذا النوع من المزاغل ثلاثة أشكال: مزاغل مربعة مباشرة ومائلة ومزاغل مستطيلة.

ب- المزاغل المزدوجة: يتكون من دخلة مستطيلة معقودة لا يزيد عمقها عن ٥-١٠ سم، تتوسطها فتحتا رماية مربعتان أو مستطيلتان إحداهما مائلة نحو اليمين والأخرى نحو اليسار.

ج- مزاغل مشتركة مع السقاطات: وهذا النوع عبارة عن سقاطات مكونة من دخلة بارزة مستطيلة أو نصف دائرية أو ثلاثية الأضلاع محمولة على كوابيل من الآجر في أرضية كل منها فتحة مائلة نحو الأسفل، مخصصة لإلقاء المواد الحارقة أو السهام على من يحاول تسلق الجدران من الأعداء، وفي الوقت نفسه شغلت جدرانها بمزاغل مفردة مربعة أو مستطيلة، وقد وجد هذا النوع في جميع السقاطات البارزة في الأبواب والثكنات والأبراج.

٦- السقاطات(cxcv): (شكل ١٢)

عبارة عن فتحات بأعلى الأسوار أو البوابات يستخدمها المدافعون في إلقاء المواد الحارقة والأحجار والسهام على كل من يحاول اقتحامها(cxcvi)، والسقاطات في العمارة الإسلامية نوعان، ويضاف لها في عمارة زبيد نوع ثالث على النحو التالي: (شكل١٣).

أ- سقاطات بارزة:

عبارة عن شرفة تبرز عن جدار السور أو البرج أو الباب محمولة على كوابيل تفتح بينها السقاطات في أرضية الشرفة(cxcvii)، تظهر من الخارج على شكل نصف مسدس أو على هيئة نصف دائرة أو على شكل مستطيل.

ب- سقاطات مغيبة:

عبارة عن فتحات رأسية تقع في بطن عقد الباب من الخارج، وفي سقوف الطوابق العليا للممرات الداخلية بالأسوار، ويتميز هذا النوع بعدم إمكانية مشاهدته من خارج الأسوار(cxcviii)، وقد وجد هذا النوع من السقاطات فوق الأبواب الأربعة لمدينة زبيد والبابين الرئيسي والنصر من القلعة حيث تحتوي كل من هذه الأبواب على عدد من السقاطات تظهر من أعلى في أرضية الحجرات أو الممرات التي تعلو المداخل.

ج- سقاطات مائلة:

تتكون من دخلة معقودة في الواجهة الداخلية للجدران الساترة وجدران الأبراج والحجرات التي تعلو المداخل، في أرضية الدخلة المعقودة فتحة تتجه نحو الأسفل وتميل نحو الخارج بحيث تظهر في الواجهة الخارجية للجدران على هيئة شقوق مائلة وهذه الفتحات يمكن استخدامها سقاطات تصب منها المواد الحارقة على العدو الذي يحاول تسلق الأسوار أو يسير قربها، وفي الوقت نفسه يمكن استخدامها مزاغل لرمي السهام.

٧- مواد البناء:

فرضت بيئة تهامة الحارة على المعمار استخدام مواد معينة في عملية البناء وتكسية الجدران، خاصة المواد المتوفرة في البيئة المحيطة بمدينة زبيد وهي اللبن والآجر والنورة والقضاض، وعدم استخدام المواد غير المتوفرة كالحجر التي لم تستخدم مطلقاً في عمارة زبيد بمختلف أنواعها، ويرجع السبب في عدم استخدام الحجر في بناء المنشآت العسكرية بزبيد رغم وفرته في اليمن إلى بعد أماكن استخراج الحجر بمسافة لا تقل عن ٢٠ كم، وفي الوقت نفسه وفرة المواد اللازمة لصناعة الآجر ، وسهولة تشكيلها وسرعة البناء بها، فضلاً عن تناسب الآجر واللبن لبيئة تهامة الشديدة الحرارة والمرتفعة الرطوبة.

وكان يتم البناء بأسلوب يعرف باسم "المثني والقفل" فالمثني ويقصد به وضع قالبين بجوار بعضهما في المدماك يليهما القفل وهو قالب طويل بعرض القالبين السابقين يوضع بعدهما، ثم يليه قالبان مماثلان للقالبين السابقين، وفي المداك الثاني يتم وضع القالبين فوق القفل وطرفي القوالب المجاورة للقفل في حين يوضع القفل في هذا المدماك فوق القالبين السفليين " المثني" وهكذا حتى يتم البناء، وتعرف طريقة البناء هذه بمصر باسم "زوج على فرد"،وهناك طريقة أخرى تعرف باسم "المريوش" أي البناء بقوالب الآجر المفردة بحيث يوضع كل قالب فوق نصفي القالبين اللذين من تحته، ويتم ربط القوالب ببعضها بواسطة النورة الكدري.

تاسعاً نتائج البحث:

تعد مدينة زبيد أول مدينة أنشأت في العصر الإسلامي في اليمن وذلك سنة ٢٠٤هـ/٨٢٠م علي يد الوالي العباسي محمد بن عبدالله بن زياد الذي قام باختيار موقع المدينة بنفسه متخذاً من قرية الحصيب -أهم قرى وادي زبيد ومركز قبيلة الأشاعر أهم قبائل تهامة وأكبرها- النواة الأولى لمدينته ومعها جامع الأشاعر الذي بناه الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري في السنة العاشرة للهجرة عندما بعثه الرسول ﷺ إلى تهامة داعياً قومها إلى الإسلام فكان ثالث مسجد يبنى في اليمن بعد جامعي صنعاء الكبير والجند بتعز.

مما سبق يتضح أن مدينة زبيد مدينة إسلامية النشأة والتخطيط والبناء والتمصير، ولذلك كانت منشأتها العسكرية المتنوعة ومنها الأسوار بأبراجها ومداخلها ووسائلها الدفاعية، والخنادق والقلعة بمنشآتها المختلفة نموذجاً للعمارة العسكرية اليمنية في العصر الإسلامي، ومن خلالها أمكن التوصل إلى العديد من النتائج من أهمها:

١- من المرجح أن زبيد كانت محاطة بسور واحد منذ نشأتها سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م إذ ليس من المعقول أن يتخذها ابن زياد عاصمة لدولته دون أن يحيطها بسور يقيها الأخطار خاصة أنها تقع وسط قبيلة الأشاعر التي جاء أساساً لإخضاعها بعد خروجها وقبيلة عك عن طاعة الخلافة العباسية، ونستدل على ذلك بما ذكره المقدسي (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م) من أنه كان على زبيد حصن من الطين بأربعة ابواب، ونستدل أيضاً بما ذكره يحي بن الحسين (١١٠٠هـ/١٦٨٩م) من أن ابن زياد أحاط زبيد بسور عندما اختطها(cxcix)، ومن المرجح أن هذا السور انتقل موقعه بعد إقبال الناس على سكن المدينة حيث بني مرتين بعد ذلك الأولى في أواخر دولة بني زياد ٢٠٤-٤٢٦هـ/٨١٩

-١٠٣٥م على يد الوزير الحسين بن سلامة ٣٩٣-٤٢٦هـ/١٠٠٣-١٠٣٥م والثاني على يد الوزير النجاحي أبو منصور منّ الله الفاتكي فيما بين ٥١٧-٥٢٤هـ/١١٢٣-١١٣٠م، ومن المرجح كذلك أن بناء عبد النبي بن علي بن مهدي للسور سنة ٥٦٩ هـ/١١٧٤م لم يكن إلا تجديداً له فلم يكن لديه الوقت الكافي لبنائه بعد إقتراب الحملة الأيوبية من اليمن، ثم جدد هذا السور على يد طغتكين الأيوبي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م وأضاف للمدينة سوراً آخر سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م فأصبح للمدينة سورين محاطين بخندقين، ومن المرجح أن بقايا السور الحالي تمثل بقايا للسور الثاني أي سور طغتكين الأيوبي.

٢- تحديد مسار السور والخنادق المحيطة بزبيد بناءً على ما ذكره المؤرخون وما توصل إليه الباحث من خلال تتبع مواقع بقايا السور على الطبيعة وتحديد ذلك على الخريطة المعمارية للمدينة، وبالتالي عمل تصور لمسار السور وعدد أبراجه البالغة ١٠٩ أبراج، وتحديد الباقي منها من الدارس.

٣- معرفة الطول الحقيقي للسور وقدره ٣٨٢٥م من خلال تتبع بقاياه على الطبيعة ووضع علامات لها على الخريطة وتحويل قياس الخريطة -حسب مقياس الرسم- إلى طول حقيقي للسور والذي يختلف عن الطول الذي ذكره ابن المجاور وقدره ١٠٩٠٠ ذراع أي ما يعادل ٥٤١٧م على أساس أن الذراع الزبيدي يعادل٤٩،٧سم وبمساحة قدرها (٩٤٥معاد)، حيث إن الفارق بين قياس الباحث وما ذكره ابن المجاور يبلغ١٥٩٢م، في حين يقترب قياس الباحث مع ما ذكره الخزرجي من أن مساحة المدينة في العصر الرسولي كانت ٦٨٠معاد أي ٧٨٤٠،٤٠ذراع والتي تساوي ٣٩٠٠،٦٩م حيث إن الفارق بين القياسين حوالي ٧٥،٦٩م، ونستنتج بالتالي صحة قياس كل من الخزرجي والباحث وعدم صحة قياس ابن المجاور.

٤- محاولة معرفة عدد أبراج السور الذي كان يحيط بزبيد وكذلك معرفة عدد أبراج السور في كل جزء من أجزائه الأربعة الممتدة بين الأبواب وذلك من خلال قياس المسافة بين الأبراج المتبقية وقياس طول المساحة التي يشغلها كل برج منها ومن ثمّ عمل متوسط للمساحة بين الأبراج، وقسمة طول السور على متوسط المساحة بين الأبراج فجاء عددها ١٠٩ أبراج، مما يؤكد صحة ما ذكره ابن المجاور عن عدد الأبراج والذي قال أنها ١٠٩ أبراج.

٥- أوضحت بقايا السور المذكورة سمك السور البالغ ٤،٥٠م، وهو سمك يماثل ما ذكره ابن الديبع عن سمك السور بأنه عشرة أذرع والتي تعادل ٤،٩٧م، حيث من الأرجح أن الفارق بين القياسين وقدره ٤٧سم يمثل ملاط السور.

٦- من المرجح أن الأجزاء السفلى من بابي الشبارق وسهام تعود إلى عصر الدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٥٤٥م حيث جدد البابان أكثر من مرة في عهدها، أما الأجزاء العليا فتعود إلى العصر العثماني وهما من تجديد محمد باشا سري سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م حيث ذكر الرحالة الدانمركي نيبور (cc) الذي زار زبيد سنة ١١٧٥ هـ/١٧٦٢م أن الأجزاء العليا من هذين البابين كانت مهدمة.

٧- من المرجح أن باب النخل ومعه الطابق الأرضي من برجه المثمن يعود إلى عهد الدولة الأيوبية في اليمن وبالتحديد إلى فترة بناء السور الثاني لزبيد على يد السلطان طغتكين الأيوبي سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م حيث وإن هذا الباب هو الوحيد الذي جاء منكسراً، كما أن الطابق الأرضي من البرج هو الوحيد الذي جاء شكله مثمناً بين ابراج سور المدينة والقلعة، أما الطابق الأول من البرج فذو شكل اسطواني ومن المحتمل أنه يعود إلى التجديد الطاهري للباب سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م على يد السلطان المنصور عبد الوهاب بن داوود بن طاهر ٨٨٣-٨٩٤هـ/١٤٧٨-١٤٨٩م، وأما الأجزاء العليا من الباب - الجدار الساتر - فتعود إلى تجديد محمد باشا سري للسور سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م.

٨- تعد البوابة الرئيسية للقلعة نموذجاً رائعاً لبوابات العصر الرسولي من حيث شكلها المورب المماثل لبوابة باب الشبارق، ومن المرجح أن الأجزاء السفلى منها تعود إلى عهد الناصر أحمد الرسولي ٨٠٣-٨٢٧هـ/١٤٠١-١٤٢٤م الذي أعاد بناء الدار الناصري (القلعة) من جديد سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م، وأما الأجزاء العليا فمن المرجح أنها تعود إلى العصر الطاهري حيث جدد السلطان الظافر عامر الثاني الجزء الشمالي من القلعة وخاصة الباب وغطاه بقبة سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٥م، ومن المرجح كذلك أن الحجرة التي تعلو دركاة المدخل تعود إلى العصر العثماني حيث حلت محل القبة الطاهرية التي كانت تغطي الباب.

٩- من المرجح أن السور الجنوبي للقلعة كان يمتد بشكل مستقيم من ركن الثكنة المجاورة لبرج الزاوية الجنوبية الغربية من جهة الشرق حتى الركن الجنوبي الغربي لدار

السلاح، وأن الإنكسار في هذا الجزء نتج عن تهدم السور ومحاولة ترميمه بأقل النفقات حيث قام المعمار بسد الفتحة المحصورة بين مخزن الحبوب والثكنة المذكورة بدلاً من بناء السور حتى ركن مخزن السلاح، ومن المرجح أن هذا الترميم يعود إلى العصر العثماني الثاني في اليمن وبالتحديد إلى سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م وهو الترميم المنسوب إلى والي الحديدة محمد باشا سري.

١٠- نسبة دار المالية إلى العصر الرسولي٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م بناءً على ما ذكره الخزرجي(cci) من قيام السلطان الأشرف إسماعيل الثاني ٧٧٨-٨٠٣هـ/١٣٧٦-١٤٠١م بإنشاء دار الذهب جنوب الدار السلطاني يوم ٢٠ جماد الأولى ٧٩٧هـ/١٣٩٥م، وبالتالي فقد حدد لنا الخزرجي اسم الدار وموقعه الذي ينطبق على دار المالية الحالي.

١١- نسبة مخزن الحبوب إلى العصر المملوكي في اليمن٩٢٣-٩٤٥هـ/١٥١٧-١٥٣٩م بناءً على تخطيطه وأسقفه المسطحة ذات الملاقف الهوائية التي وجدت لأول مرة في اليمن في هذا المخزن، لذلك من المرجح أن المخزن يعود إلى عهد إسكندر موز ٩٣٧-٩٤٣هـ/١٥٣١-١٥٣٧م.

١٢- نسبة باب النصر إلى الدولة الرسولية٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م وبالتحديد إلى تجديد السلطان الناصر أحمد الرسولي ٨٠٣-٨٢٧هـ/١٤٠١-١٤٢٤م للقلعة سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م والذي هدم معظم قصور اسلافه وبنى مكانها قصراً جديداً هو الدار الناصري الكبير نسبة إليه والذي يعرف حالياً باسم قلعة زبيد، أما عن تسمية الباب باسم باب النصر فنسبة إلى دار النصر بالقوز جنوب شرق مدينة زبيد. وفضلاً عن ذلك يعد باب النصر من الأبواب السرية، وهو الباب السري الوحيد في المنشآت العسكرية الباقية بزبيد. وتخطيطه ليس مباشراً بحتاً ولا منكسراً بحتاً بل يجمع بين التخطيطين المباشر والمنكسر من خلال وجود فتحتين في الجدار الخارجي من الباب وفتحة واحدة في الجدار الداخلي.

١٣- تحديد تاريخ بناء المنظرة إلى عصر السلطان الطاهري الظافر عامر بن عبدالوهاب ٨٩٤-٩٢٣هـ/١٤٨٩-١٥١٧م ونسبتها إليه حيث قام بإضافة عدد من المناظر والدرج والمتنزهات للجزء الشمالي من القلعة سنة٩١٨هـ/١٥١٢م(ccii).

١٤- نسبة مبنى السجن الحالي إلى العصر الرسولي ٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م وبالتحديد إلى عصر السلطان الأشرف إسماعيل الثاني٧٧٨-٨٠٣هـ/١٣٧٦-١٤٠١م الذي أمر بتجديد الدار الناصري (القلعة) وإضافة الدار اليماني في موازاة مدرسة الميلين- الإسكندرية حالياً- من جهة الغرب سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م حيث ذكر الخزرجي(cciii) إن السلطان المذكور أمر بعمل الزيادة في الدار السلطاني وهو القصر اليماني الذي هو قبالة مدرسة الميلين وما يوازيها من الغرب.

١٥- إضافة طراز جديد لطرز المداخل، حيث من المتعارف عليه وجود نوعين من المداخل هما المداخل المباشرة كما في باب القرتب، والمداخل المنكسرة كما في باب النخل وباب النصر، ويتمثل الطراز الثالث بالمداخل الموروبة (شكل ١٤) التي يميل فيها برجا الباب نحو بعضهما بحيث يحتضنا الباب ويخفيانه وراءهما كما في باب الشبارق والباب الرئيسي للقلعة، والذي تأثرت به بعض مداخل مدن صنعاء وصعدة وثلا، وترجيح أن باب سهام كان من النوع نفسه، وترجيح أن هذا الطراز يعود إلى عصر الدولة الرسولية٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م وبالتحديد إلى تجديد السلطان الأشرف للسور سنة٧٩١هـ/١٣٨٩م، أو تجديد السلطان الظاهر يحي سنة٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م، ويعد هذا النوع من المداخل حلقة الوصل بين المدخل المباشر والمدخل المنكسر، ومنها باب الشبارق وباب سهام والمدخل الرئيسي للقلعة، كما وجد نوع رابع من المداخل يجمع بين النوعين الأول والثاني كما في باب النصر من القلعة.

١٦- استخدام الجدران الساترة في العمارة الحربية اليمنية منذ عصر ما قبل الإسلام وكذلك في العصر الإسلامي، وعدم استخدام الشرافات الدفاعية في هذه العمارة على عكس العمارة الدينية التي توجت فيها واجهات كثير من المساجد والمدارس بشرافات متنوعة، واقتصر استخدام الشرافات في العمارة الحربية على مسننات صغيرة تتوج الجدران الساترة كنوع من الزخرفة والتحلية وليس الدفاع.

١٧- احتوت زبيد على نوعين من الخنادق الأول يحيط بأسوار المدينة وكان عبارة عن خندق واحد وأول إشارة له في المصادر ترجع إلى عهد الوزير النجاحي سرور الفاتكي٥٣١-٥٥١هـ/١١٣٧-١١٥٦م(cciv)، وعندما أضاف طغتكين الأيوبي سوراً آخراً لزبيد سنة٥٦٩هـ/١١٧٤م من المحتمل أنه أحاطه بخندق آخر حيث تذكر مصادر تاريخ الدولة الرسولية٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م أن زبيد في عهدها كان

لها سورين وخندقين(ccv)، وبما أن تلك المصادر لم تنسب حفر الخندق الثاني إلى الدولة الرسولية بل تذكر أنها أعادت حفره بعد أن دفنه الطواشي أهيف سنة ٧٦٤ هـ/١٣٦٣م، فمن المحتمل أن الخندق الثاني يعود إلى عهد طغتكين الأيوبي وأنه تم حفره بعد بناء السور الثاني سنة٥٩٣هـ/١١٧٤م، والنوع الثاني من الخنادق كان خاصاً بالمنشآت المهمة بزبيد ومنها دار الملك محمد بن زياد مؤسس الدولة الزيادية ٢٠٤-٤٢٦هـ/٨١٩-١٠٣٥م، ودار السلاح التي بناها السلطان الرسولي الظاهر يحي بن الأشرف ٨٣١-٨٤٢هـ/١٤٢٨-١٤٣٨م قرب باب الشبارق سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م وأحاطها السلطان الطاهري المنصور عبدالوهاب بن داوود بن طاهرسنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م بخندق خاص بها.

الحواشي:

(i) يذكر المقدسي أن المسافة بين زبيد وصنعاء اثنان وأربعون فرسخاً في حين جعلها ابن بطوطة أربعون فرسخا.(انظر) المقدسي، شمس الدين أبي عبدا لله محمد بن احمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، مطبعة بريل، ط٢، ص٦٩، ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الطنجي، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتاب اللبناني، بدون تاريخ، ص١٦٥.

(ii) ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٦٥ .

(iii) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد، تقويم البلدان، نشر رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، طبع دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠ باريس، وصورتها بالأوفست مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمثنى بغداد، ص٨٨، ٨٩ .

(iv) عبد الرحمن عبدالله الحضرمي، مدينة زبيد في التاريخ، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام، صنعاء، العدد الأول، السنة الأولى١٩٨٠م، ص٩٦.

(v) وادي زبيد واد مشهور مساحته "٥٠كم " أو"١٦٠معاد"، يقع جنوب مدينة زبيد مباشرة، تأتي روافده من غرب بلاد يريم وذمار وجبل بعدان والمخادر من بلاد إب، ومن جنوب بلاد عتمة وشرق وصاب وجنوبها، وشرق مخلاف الشوافي وحبيش وشمال مدينة إب والعدين وقفر حاشد والسحول، وتجتمع المياه عند جبال حبيش والعدين ووصاب وتظهر برأس وادي زبيد فتسقي الوادي وتفيض إلى البحر.(انظر)، إبراهيم أحمد المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥م، ص١٨٩، الحضرمي، مدينة زبيد، ص٧١ــ٩٦.

(vi) وادي رمع يعرف أيضاً باسم رماع، يقع شمال مدينة زبيد، تأتي روافده من المرتفعات الواقعة شمال مدينة ذمار وتصب في البحر الأحمر، (انظر)، محمد محمد متولي (د)، محمود أبو العلا (د)، جغرافية شبه جزيرة العرب، الجزء الثالث، جغرافية اليمن الشمالي، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م، ص٧٠، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٤.

(vii) ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة تاريخ المستبصر لابن المجاور، تحقيق ممدوح حسن محمد، دار الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٧٨-٨٠ ، ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م)، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م، ص٣٤، ٣٥، الحضرمي، مدينة زبيد، ص٩٧..

(viii) ينتمي إلى هذه القبيلة أبو الحسن الأشعري الذي ينسب إليه مذهب الأشاعرة، (انظر)، محمد عبد العال أحمد (د)، الأيوبيون في اليمن مع مدخل في تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠م، ص ٢٣.

(ix) الكبسي، محمد بن إسماعيل، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، مطبعة السعادة، القاهرة، ص٩ .

(x) ابن زياد من ولد عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان المعروف بزياد ابن أبيه، وكان قد وشي به إلى المأمون وحمل إليه مع جملة ممن قبض عليهم، فسألهم المأمون عن أنسابهم، فانتسب ابن زياد إلى يزيد بن معاوية، وقيل إلى زياد بن أبي سفيان، وانتسب آخر إلى سليمان بن عبد الملك، وانتسب ثالث إلى تغلب واسمه محمد بن هارون، فبكى المأمون وقال أنى لي بمحمد بن هارون يعني أخاه الأمين، ثم قال أما الأمويان فيقتلان، وأما التغلبي فيترك رعاية لاسمه واسم أبيه، فقال ابن زياد ما أكذب الناس يا أمير المؤمنين، يزعمون أنك حليم كثير العفو متورع عن سفك الدماء بغير الحق، فإن كنت تقتلنا على ذنوبنا فإننا لم نخرج عن الطاعة ولم نفارق في بيعتك الجماعة، وإن كنت تقتلنا من أجل جنايات بني أمية فيكم فإن الله يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى)، فاستحسن المأمون كلامه وعفا عنه ومن معه وكانوا أكثر من مائة رجل.(انظر)، عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي الحكمي (ت٥٦٩هـ/١١٧٤م)، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م، ص ٢٧، ٤٨، الخزرجي، علي بن الحسن(ت٨١٢ هـ/١٤٠٩م)، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، الطبعة الثانية،١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٩٦، بامخرمة، أبو عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد، تاريخ ثغر عدن، تحقيق أوسكر لوفقرين، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٦-١٩٥٠م، ص ٢١٥، ٢١٦ .

(xi) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٤٢، ٤٥، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٨٢، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص٣١، ٩٧، الوصابي، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبيشي، تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، ص ٢١، ٢٢، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٥، ٣٩، الحضرمي، مدينة زبيد، ص١١٣.

(xii) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص ٤٥، ٤٦. ومصرها يعني جعلها مصراً واحداً أو ضمها في مدينة واحدة.

(xiii) ابن أبي الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت٢٧٢هـ/٨٨٥م)، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق حامد عبدالله ربيع (د)، دار الشعب، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٤٢٢، محمد عبد الستار عثمان(د)، المدينة الإسلامية، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى،١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٣٠، ١١٣، خالد محمد عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف

والشئون الإسلامية قطر، العدد٥٨، السنة١٧، الطبعة الأولى ربيع الأول١٤١٨هـ/أغسطس١٩٩٧م، ص٧٤.

(xiv) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ص٤٢٠، ابن الأزرق، أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد (ت ٨٩٦هـ/١٤٩١م)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: سامي النشار(د)، منشورات وزارة الإعلام- الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث (٤٥)، ١٩٧٧م، ج٢، ص٢٧٨، ٢٧٩، ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار ابن خلدون الإسكندرية، ص٢٤٥، محمد عبدالستار، المدينة الإسلامية، ص٢٩، ٩٧، خالد عزب، تخطيط، ص٧٢، ٧٣.

(xv) **الجادة السلطانية**: الجادة في اللغة معظم الطريق،(أنظر)، الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، دار الفكر بيروت،١٩٩٩م، مادة جدد، ص٢٤٦، يوسف محمد عبد الله (د)، المدينة اليمنية التاريخية، الموقع والتاريخ، مجلة اليمن الجديد، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، عدد١، سنة١٦، جمادى الأول١٤٠٧هـ/يناير١٩٨٧م،ص٣٢.

(xvi) ابن الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص٣٣٠، يوسف عبد الله، المدينة اليمنية، ص ٢٤.

(xvii) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ص٤٢٠، ابن الأزرق، بدائع السلك، ج٢، ص٢٧٩، ابن خلدون، المقدمة، ص٢٤٥، محمد عبدالستار، المدينة الإسلامية، ص٣٠، ٩٧، ١١٥، خالد عزب، تخطيط، ص٧٢، ٧٣.

(xviii) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ص٤٢٠، ابن الأزرق، بدائع السلك، ج٢، ص٢٧٨، ابن خلدون، المقدمة، ص٢٤٥، محمد عبدالستار، المدينة الإسلامية، ص٣٠، ٩٧، ١١٢، خالد عزب، تخطيط، ص٧١-٧٧.

(xix) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص٩٧، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٤ .

(xx) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٦٩، ٨٤، ٨٥، ١١٣ .

(xxi) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٩٠ .

(xxii) المعاد : يعادل فدان مصري، أو عشرة آلاف ذراع مربع.(انظر) ابن الديبع، قرة العيون، ص ٢٣٢.

(xxiii) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٦، ٣٧ .

(xxiv) ابن بطوطة، الرحلة، ص١٦٥.

(xxv) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ٤٢٣، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص٣٠، ١١٦، خالد عزب، تخطيط، ص٧٩.

(xxvi) خالد عزب، تخطيط، ص٧٩.

(xxvii) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٣١ .

(xxviii) نسبة إلى مصلى العيد، (انظر)، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٨٢.

(xxix) **الزبالع**: نسبة إلى سكانها الذين ترجع أصولهم إلى مدينة زيلع في الحبشة، (انظر)، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٦٥.

(xxx) **الدموت**: نسبة إلى سكانها الذين ينتمون إلى دمقوت من بلاد الهند، (انظر)، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٦٨.

(xxxi) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر(ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م)، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد، تحقيق محمد عيسى صالحية (دكتور)، السلسلة التراثية رقم٣، قسم

التراث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، ص١١٩، ٢١٣، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٢.

(xxxii) الخزرجي، علي بن الحسن، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، جزءان، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، دار الآداب بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م ، ج١، ص١٤٨.

(xxxiii) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ص٤٢٢، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص٣٠، ١١٥، خالد عزب، تخطيط، ص٧٤.

(xxxiv) **المسوادة:** نسبة إلى السُّود وهو الفحم عند أهل اليمن .

(xxxv) نسبة إلى معاصر زيت السمسم المعروف في اليمن باسم سَليط الجُلْجُل، (انظر)، الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٠٣، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٤١، ١٧٤، الفضل المزيد، ص ١٦٥.

(xxxvi) **المعجار:** نسبة إلى أعلاف الماشية المعروفة باسم العجور.

(xxxvii) تحدث كثير من العلماء عن الشروط الواجب توافرها عند بناء المدن ومنهم ابن أبي الربيع، وابن الأزرق، وابن خلدون، وغيرهم حيث قالوا إنه لابد: أن تحاط المدينة بسور يدفع عنها المضار الذي لا يكون إلاّ بإحاطتها بالأسوار خوف اغتيال الأعداء،(أنظر)، ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ص١١٨، ابن الأزرق، طبائع الملك، ج٢، ص٢٧٧، ابن خلدون، المقدمة، ص٢٤٤، محمد عبد الستار، المدينة العربية، ص٢٩، ١٢١، ١٢٢، خالد عزب، تخطيط وعمارة المدن، ص٧٠-٧٥.

(xxxviii) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٤.

(xxxix) يحي بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي(ت١١٠٥هـ/١٦٩٤م)، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور)، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ج١، ص١٥١.

(xl) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ص٤٠٥، ٤٢٠، ٤٢٣، ابن الأزرق، بدائع السلك، ج٢، ص٢٧٧، ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٤٤، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص٣٠، ١٢١، خالد عزب، تخطيط، ص٧٠-٧٥.

(xli) الكبسي، اللطائف السنية، ص٩.

(xlii) لم تكن المدينة المنورة مسورة في عهد الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين، بل كانت تعتمد في حمايتها على الحرات ــ الأكام ــ التي تحيط بها من الجهات الجنوبية والشرقية والغربية والخندق الذي حفره الرسول ﷺ في الجهة الشمالية، وأول سور بنى حولها كان سنة ٦٣هـ/٦٨٢م كما ذكر المسعودي، ثم أحيطت بسور جديد سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م على يد إسحاق بن محمد وكان من الطوب اللبن بأربع بوابات تتجه نحو الجهات الأصلية، ثم بناه بالحجر عضد الدولة بن بويه سنة ٢٦٧-٢٧٢هـ/٩٧٨-٩٨٣م، وجدده جمال الدين محمد بن أبي المنصور المعروف بالجواد الأصفهاني سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م، وأضاف لها نور الدين محمود زنكي سور آخر سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م.(أنظر)، عبدالرحمن زكي(د)، العمارة العسكرية في العصور الوسطى بين العرب والصليبيين، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد٧، ١٩٥٨م، ص١٠٧، صالح لمعي مصطفى(د)، النمو العمراني وخصائصه في المدينة المنورة، كتاب المدينة العربية خصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي، المدينة المنورة ٢٤-٢٩ ربيع الثاني ١٤٠١هـ/ ٢٨-٢/٣/٥-١٩٨١م، تحرير إسماعيل سراج الدين وسمير الصادق، منظمة المدن العربية، المعهد

العربي لإنماء المدن، طبع في واشنطن سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٤٤.

(xliii) محمد عبد الستار، المدينة العربية، ص٧٥، ١٢٢، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٠.

(xliv) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٨٩، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٠١، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٥، ابن عبدالمجيد تاج الدين عبدالباقي (ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م)، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، دار الكلمة صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٨٥ م ، ص٢٨.

(xlv) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٢١٠، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٠١، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٦٨، بن الديبع، بغية المستفيد،ص٣٥.

(xlvi) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٨٩، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٠١ .

(xlvii) بنو حاتم: نسبة إلى حاتم بن القشم الهمداني، وكانوا حكاماً على صنعاء وما حولها منذ سنة٤٩٢ هـ/١٠٩٩م حتى ٥٨٥هـ/١١٨٩م، (أنظر) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي (دكتور)، اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م ، ص٢٠٠-٢١٤.

(xlviii) محمد عبد العال، الأيوبيون، ص٦٥.

(xlix) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٤١، محمد عبد العال، الأيوبيون، ص٨٥ .

(l) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٠١، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٧٥، ابن عبدالمجيد، بهجة الزمن، ص٧٨ .

(li) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٩٠، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ١٠٢، محمد عبده محمد السروري، مظاهر الحضارة في الدول المستقلة في اليمن، ٤٣٩-٦٢٦هـ، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص ٣٦٨

(lii) يكتب أحياناً " بن محيا " (انظر) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٦٤، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٩٢ .

(liii) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٣٤، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٩١،٩٠ .

(liv) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٢،٥٨،٥٩، العسجد المسبوك، ص ٣٤٤، ٣٤٥،٣٦٩ ، ٣٧٣، محمد عبدالعال، بنو رسول، ص١٨٧-١٩٠ .

(lv) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٦٤

(lvi) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٣٥ .

(lvii) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٩٧ .

(lviii) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٣٣،١٣٢، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٩٨ .

(lix) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٧٠، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٠ .

(lx) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٧٠، ١٧٤، ١٧٥ .

(lxi) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٧٤، العسجد المسبوك، ص٤٥٧، ابن الديبع قرة العيون، ج٢ ، ص١١١ .

(lxii) المخاليل : جمع مخلاة، أو خلة، وهي مشتقة من الخلّل وهو الفرجة بين الشيئين والجمع خلال، (أنظر)، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار القلم بيروت، مادة خلل، ص١٨٧.

(lxiii) مخامرين : جمع مخامر أي المتحالف مع العدو، أو الذي يميل في سره للعدو، وربما أنها مشتقة من كلمة المخامرة في اللغة وتعني المخالطة، فالمخامر خلط بين ولائه، فهو يظهر الولاء ويبطن

غير ذلك. حول معنى المخامرة في اللغة (أنظر)، الرازي، مختار الصحاح، مادة خمر، ص١٨٩.

[lxiv] القلة: في اللغة أعلى الجبل، وقلة كل شئ أعلاه، ورأس الإنسان قلة، والجمع قلل، (انظر)، الرازي، مختار الصحاح، مادة قلل، ص٥٤٩.

[lxv] الأصبهانية: نسبة إلى اصبهان الإيرانية.

[lxvi] هذه القرى والحافات كانت تقع خارج السور في الجهة الشمالية من المدينة مما يلي باب سهام .

[lxvii] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٨، ٢٠٤ .

[lxviii] محمد احمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ثلاثة مجلدات، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، دار النفائس، بيروت، دون تاريخ، ج٢، ص٣٨١-٣٩١، مصطفى عبدالله شيحة (دكتور)، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، وكالة سكرين، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص٤٥، عبد الرحمن الحضرمي، زبيد وآثارها، بحث منشور في كتاب الآثار الإسلامية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس، ١٩٨٥م ، ص٦٨-٧٦ .

[lxix] المقحفي، معجم المدن، ص١٩٠.

[lxx] أحمد قائد الصايدي (دكتور)، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٠م ، ص٢٢٣.

[lxxi] عندما عجز الوالي عن بناء السور طلب من فقهاء زبيد ومنهم مفتي الحنفية العلامة محمد بن إبراهيم المزجاجي، ومفتي الشافعية العلامة سليمان بن محمد بن عبدالرحمن الأهدل سنة ١٢٦٨ هـ/١٨٥٢م بإصدار فتوى بجواز بنائه على نفقة الأهالي فأفتى الأول بأنه إذا كان بيت المال خاليا فعلى كل مسلم موسر بإيجاب طاعة ولي الأمر، بينما أفتى الآخر بأن عمارة السور لا يخاطب بها الموسرون إلا إذا تحقق أو غلب على الظن أن عدم عمارته يكون سببا لتلف نفس أو مال محترم وإلا فلا يخاطبون. (انظر)، محمد بن إبراهيم المزجاجي، سليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل، كتاب نخب نفيس في عمارة سور زبيد، بأمر والي اليمن الميمون الباشا محمد سري، حرر بتاريخ جماد أول من شهور سنة ١٢٦٨هـ/فبراير١٨٥٢م، مخطوط بمكتبة المرحوم أحمد بن محمد الساده الصهباني.

[lxxii] فاروق عثمان أباظ(دكتور)، الحكم العثماني في اليمن، دار العودة بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩ م ، ص٣٦، طارق عبدالعاطي غنيم بيومي، سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ١٢٢٦-١٢٦٥هـ/١٨١١-١٨٤٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، عدد١٤٠، ١٩٩٩م، ص١١٧، ١١٨.

[lxxiii] فاروق أباظة، الحكم العثماني، ص٤٤.

[lxxiv] كان لنتيجة الصراع بين حسين بن علي بن حيدر حاكم المخلاف السليماني والإمام الزيدي محمد بن يحي بن المنصور حاكم صنعاء على إقليم تهامة أثره في حدوث كساد اقتصادي لموانئ اليمن فاستنجد التجار بالخليفة العثماني عبد المجيد، فضلاً عن عجز الحسين بن علي عن المحافظة على منطقة حكمه التي كان يحكمها نيابة عن الباب العالي فطلب من الباب العالي ارسال من يتسلم منه المنطقة، فكان مطلب حسين بن علي وتجار اليمن دافعاً للباب العالي لإرسال توفيق باشا نائبه في الحجاز ومحمد بن عون أمير مكة للاستيلاء على تهامة وتم ذلك سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م وبقائها في أيديهم حتى استيلاء العثمانيين على اليمن مرة أخرى سنة١٢٨٩هـ/١٨٧٢م.(انظر)، فاروق أباظة، الحكم العثماني، ص٤٤-٤٧.

[xxxv] الجرافي، عبد الله عبد الكريم (القاضي)، المقتطف من تاريخ اليمن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م، ص٩٥.

[xxxvi] الذراع الزبيدي يعادل٤٩،٧سم.

[xxxvii] ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٨٩، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٦.

[xxxviii] **الفصيل:** في اللغة حائط قصير دون الحصن أو دون سور البلد.(أنظر)، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة فصل، ص٩٣٩، وفي العمارة الحربية المساحة المحصورة بين سورين من أسوار المدينة أو القصر.

[xxxix] ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٩٠، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ١٠٢.

[xl] محمد عبدالستار، المدينة الإسلامية، ص ٧٥، ١٢٢، ١٤١، ١٤٣، سعدي ابراهيم الدارجي، تحصينات مدينة النجف، دراسة معمارية لأسوارها، بحث ألقي في حلقة دراسية أقامها مركز الإحياء العربي في ٢٥-٢- ١٩٩٠م، نشر في كتاب العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، جامعة بغداد، ١٩٩٠م، ص١٣٠.

[xli] كريزويل، ك، أ، الآثار الإسلامية الأولى، ترجمة: عبدالهادي عبلة، وأحمد غسان سبانو، دار قتيبة دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ص٢٢١، غازي رجب محمد(د)، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ص٨٨، حسن الباشا(د)، العمارة العباسية وانتشارها في الغرب الإسلامي ١٣٢-٣٣٤هـ/٧٥٠-٩٤٦م، بحث في كتاب: الفن العربي الإسلامي، ثلاثة أجزاء، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس١٩٩٥م، ج٢، ص٧٩.

[xlii] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٩٧ .

[xliii] السيد محمود البنا، دراسة ترميم وصيانة مدينة صنعاء القديمة في العصر العثماني، رسالة دكتوراه، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٧٧.

[xliv] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٤ .

[xlv] ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٨٩، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٠١، ١٠٢ .

[xlvi] الكتف: هو كتف الإنسان وجمعها أكتاف، وقد تستخدم في العمارة ويقصد بها الدعائم الملتصقة بالحوائط أو الخارجة عنها.(انظر) ، محمد محمد أمين(د)، ليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ٦٤٨- ٩٢٣هـ/١٢٥٠ -١٥١٧م، دار النشر بالجامعة الأمريكية ، القاهرة، ص٩٣ .

[xlvii] **نوبة أبو حسين:** تعرف بهذا الاسم نسبة إلى قبر يقع بالقرب منها يعرف صاحبه باسم أبو حسين، وهي تسمية حديثة وكانت تعرف باسم نوبة الجرب كما ورد في الوثيقة الخاصة بالأرض المجاورة لها.

[xlviii] القياس هنا بالتقريب لعدم تمكننا من أخذ ارتفاع ما تبقى من النوبة نظراً لخطورتها .

[xlix] ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٩٠، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص١٣.

[l] الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٠٢، ١٠٣ . ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٦، ٣٧ .

[li] أحمد قائد الصايدي (د)، المادة التاريخية، ص٢٢٣.

[lii] منهم: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٤، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٩٠، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٦٧، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٥، ابن عبدالمجيد، بهجة الزمن، ص ٧٨.

([xxxiii]) محمد عبدالستار، المدينة الإسلامية، ص١٤٠.
([xxxiv]) صالح لمعي مصطفى، النمو العمراني، ص١٤٤.
([xxv]) قرناو: مدينة تقع في محافظة الجوف حالياً، وكانت عاصمة الدولة المعينية التي حكمت اليمن في الفترة ق٥-ق٢ ق.م، وقد تغير اسمها في العصر الحديث إلى اسم معين كونها كانت عاصمة الدولة، (أنظر) فهمي علي بن علي الأغبري، التحصينات الدفاعية في اليمن القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤م، ص٢٢، ٧٠.
([xxxvi]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٩٠.
([xxxvii]) تم قياس المساحات التي تقتطعها الأبراج المتبقية ــ ١١ برج + المئذنة ــ من السور فكانت" ٥ م، ٥م، ٧م، ١١،٥م، ٨،٥ م، ٥،٥م، ١٣م، ٩م، ٥م، ٥،٥م، ٣،٥م، ٥،٥م" بمجموع قدره"٨٤م، ثم قسم الناتج على عدد الأبراج فأعطانا متوسط قدره" ٧م".
([xxxviii]) بعد وضع علامات موقع السور على الخريطة تم قياس المسافة بين البابين على الخريطة فكانت "١٥،٨سم" ثم حولت إلى قياس متري عن طريق مقياس رسم الخريطة وهو "١ ــ ٥٠م" فكانت المسافة "٧٩٠م" ثم قسمنا الناتج على متوسط (طول الأبراج والمساحات بينها) كالتالي: ٧٩٠÷٣٥ = ٢٢،٧٥ أبراج، أي ٢٣ برج بعد تقريب الكسور العشرية، وبالطريقة نفسها تم معرفة المسافات بين بقية أجزاء السور.
([xxxix]) كريزويل، الآثار الاسلامية، ص٢٣٣.
([c]) كريزويل، الآثار الاسلامية، ص٢٣٠-٢٣٣.
([ci]) طاهر مظفر العميد(د)، علاقة العمارة العربية قبل الإسلام بالعمارة الإسلامية، بحث ألقي في حلقة دراسية أقامها مركز الإحياء العلمي العربي في ١٩٩٠/٢/٢٥م، ونشر في كتاب العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، جامعة بغداد، ١٩٩٠م، ص٥٨.
([cii]) JEAN- FRANCOIS BRETON, LES FORTIFICATIONS D, ARABIE MERIDIONALE DU 7E AU IER SIECLE AVANT NOTRE ERE, DEUTSCHES ARCHAOLOGISCHES INSTITUT SANCA, ARCHAOLOGISCHE BERICHTE AUS DEM YEMEN, BANDVIII, 1994, VERLAG PHILIPP VON ZABERN . MAINZ AM RHEIN,P.P84-86,95-98, 109-113, 125-126/١١٦، فهمي الأغبري، التحصينات، ص١٦، ٦٢، ٧٦، ١١٤،
([ciii]) أحمد فكري(د)، مساجد القاهرة ومدارسها، ثلاثة أجزاء، المدخل، دار المعارف مصر، ص٢٦.
([civ]) طاهر العميد، علاقة العمارة، ص٥٦، ٦٠.
([cv]) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٣م، ج١، ص٦٥، عبد الرحمن عبدالواحد الشجاع(دكتور)، اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص٣٢٥، خالد عزب، الفسطاط النشأة، الازدهار، الانحسار، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص٢٤.
([cvi]) عبد الرحمن الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ص٣٢٥.
([cvii]) لوسيان قولفان(د)، مساهمة شعوب وحضارات ما قبل الإسلام في الفن الإسلامي، الفن العربي الإسلامي، ٣ مجلدات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس١٩٩٤م، ج١، ص١٤١.
([cviii]) خالد عزب، الفسطاط، ص٢٥.

(*) دارة الملك عبدالعزيز، العلاقة بين التراث الحضاري الإسلامي ونمو المدينة العربية، بحث في كتاب المدينة العربية خصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي، المدينة المنورة ٢٤-٢٩ ربيع الثاني ١٤٠١هـ/٢٨-٣/٥-١٩٨١م، تحرير: إسماعيل سراج الدين وسمير الصادق، منظمة المدن العربية، المعهد العربي لإنماء المدن، طبع في واشنطن، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٤٠، منيرة الرمادي(د)، تاريخ المدن العربية الإسلامية، الأولى، بحث نشر في كتاب الفن العربي الإسلامي، ثلاثة أجزاء، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس١٩٩٥م، ج٢، ص١٦، هشام جعيط (د)، الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، ص١٢١.

(*) السيد عبدالعزيز سالم(د)، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨١م، ص١٢٢، لوسيان قولفان، مساهمة، ص ١٤١.

(*) عصام الدين عبدالرؤوف الفقي(د)، الحواضر الإسلامية الكبرى، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٧٦م، ص٨٤، ١٩٤.

(*) نستدل على وجود القبائل اليمنية في بغداد بأن العرب كان لهم خطة ضمن بغداد، وعندما ثار الزوندية على الخليفة العباسي المنصور وكادوا أن يقتلوه، ولم ينقذه منهم إلاّ رجل من سادات العرب عامة واليمن خاصة وهو معن بن زائدة الشيباني، ونتيجة لذلك كافأه الخليفة بولاية اليمن.(انظر)، الفقي، الحواضر، ص١٦٢.

(*) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٩٤.

(*) عرفت دار الملك أيضاً باسم دار شخار بن جعفر نسبة إلى القائم على بنائها ربما تمييزاً لها عن دار أخرى بناها ابن زياد، (أنظر) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٦٤، عمارة اليمني، صفة بلاد اليمن، ص٢٠١، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٤٧.

(*) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٥٢، ٥٣.

(*) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٥٥، ٦٣.

(*) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١١٢، ١٧٥ .

(*) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦٧، ٢٢٥ .

(*) مدرسة الميلين هي ما تعرف الآن باسم مدرسة الإسكندرية.

(*) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٤٦ .

(*) ابن الديبع، قرة العيون، ج٢، ص١٢٥، بغية المستفيد، ص١٠٥، عبد الرحمن الحضرمي، مدينة زبيد، ص١٠٤ .

(*) ابن الديبع، قرة العيون، ج٢، ص١٢٥، بغية المستفيد، ص٢١١ .

(*) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٢١٣ . FINSTER, B . THE ARCHITECTURE OF THE RASULIDS, YEMEN, YEMEN 3000 YEARS OF ART AND CIVILISAION IN ARABIA FELIX, EDITED BY, WERNER DAUM,PUBLISHED BY BINGUIN-VERLAG, INNSBRUCK UMSCHAU-VERLAG, FRANKFURT/MAIN ROYAL TROPICAL INSTITUTE, AMSTERDAM.1987, P260.

(*) يقصد بالشمسة أو الشمسية الفناء المكشوف الذي يتوسط الدار وأحياناً يطلق على الصحن الذي

يتوسط المسجد (انظر) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص٥٠٥، إسماعيل الأكوع، المدارس، ص ١٨١- ٢٢٩، مصطفى شيحة، المدخل، ص٩١، ٩٥، عبد الله عبد السلام صالح الحداد، مساجد ومدارس مدينة حيس اليمنية منذ عهد الدولة الرسولية وحتى نهاية عصر الدولة الطاهرية، ٦٢٦-٩٢٣هـ/١٢٢٩-١٥١٧م، رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٥م، ص٢٠٨ .

(٢٧٧) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٢٥٠، ٣٤٣، ٣٤٨.

(٢٧٨) توفي ابن أبي الربيع سنة ٨٤٢هـ/٢٧٢م وهو وإن كان توفي بعد تأسيس زبيد إلاّ أن ذلك لا يعني أن شروط بناء المدن لم تكن معروفة قبله بل ربما كانت موجودة ومتعارف عليها بين الناس وبعد ابن أبي الربيع أول من ذكرها وفصلها، (أنظر) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ص٤٢٣، خالد عزب، تخطيط، ص٧٣.

(٢٧٩) أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة، د. ت، ص٥١، ٥٢.

(٢٨٠) أندريه ريمون، المدن العربية، ص١٢٨.

(٢٨١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٩٤.

(٢٨٢) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٥، الحضرمي، مدينة زبيد، ص١٠٤.

(٢٨٣) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٣٤٣.

(٢٨٤) أيمن فؤاد سيد(د)، التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ نشأتها وحتى الآن، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص٥٠.

(٢٨٥) الفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة خندق، ص٧٩٣.

(٢٨٦) عبدالرحمن زكي، الحرب عند العرب، سلسلة كتابك رقم ٨٨، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٧م، ص٣١، غازي رجب، العمارة العربية، ص٨٨.

(٢٨٧) عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية، ص١٠٧، منيرة الرمادي، تاريخ المدن، ص١٥.

(٢٨٨) فريد محمود شافعي(دكتور)، العمارة العربية في مصر الإسلامية في عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٠م ، ص٥١٨

(٢٨٩) كريزويل، الآثار الإسلامية، ص٢٢٣، عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية ، ص١١٧، نشأة القاهرة وامتدادها في أيام الأيوبيين، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية التاريخية للدراسات التاريخية، مجلد١٨، ١٩٧١م، ص١١٣، أسامة طلعت عبد النعيم، أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٢م ، ص٢٢٧، ٢٢٨.

(٢٩٠) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٦٤، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٩٢ .

(٢٩١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٩٤.

(٢٩٢) المقحفي، معجم المدن، ص١٩٠ .

(٢٩٣) لم تذكر المصادر قيام سرور الفاتكي ببناء سور حول زبيد، وإنما تذكر الوزير أبا منصور منْ الله الفاتكي، ولذلك فإننا من إشارة الأهدل نعرف لأول مرة أن سرور الفاتكي بنى سوراً حول زبيد، وتحديداً أثناء محاولات علي بن مهدي الاستيلاء عليها، لذلك ربما كان البناء في الأصل تجديداً للسور .

(٢٩٤) ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران(ت ق٧هـ/١٣م)، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق ركس سميث، ١٩٧٣م ، ص٢٤٩،٢٤٧ .

(٢٥٤) ابن حاتم، السمط الغالي، ص٢٥٤ .

(٢٥٥) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٣٥، ١٧٠، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٠، قرة العيون، ج٢، ص١٠٤.

(٢٥٦) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٦٢ .

(٢٥٧) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٧٠، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٠.

(٢٥٨) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٧٠، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٠.

(٢٥٩) عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية، ص١١٧،

(٢٦٠) محمود إبراهيم حسين(د)، حصن عجلون مع قلعة الجبل بالقاهرة، دراسة مقارنة، مستخرج من كتاب: دراسات أثارية إسلامية، هيئة الآثار المصرية، ١٩٨٨م، ص١٦.

(٢٦١) شوقي شعث (دكتور) ، قلعة حلب وتاريخها ومعالمها الأثرية ، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص٩٩.

(٢٦٢) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٨، ١٦٢.

(٢٦٣) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٨، ١٦٢، ١٩٦ .

(٢٦٤) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٥٤،١٥٣، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٠ .

(٢٦٥) عبدالرحمن زكي(د)، القلاع في الحروب الصليبية، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد١٥، ١٩٦٩م ص٧٤، فريد شافعي، العمارة في مصر، ص١٩١، ٢٧٢، السيد عبدالعزيز سالم(د)، وسائل الدفاع الإسلامي في الأندلس، مجلة الجيش، عدد٨٢، ١٩٥٧م، ص٢٥، غازي رجب، العمارة العربية، ص٨٨، أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص٢١٩، سوسن سليمان يحي(د)، منشآت السيف والقلم في الجهاد الإسلامي، العمارة الأيوبية، مكتبة الشباب القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ص٨٨.

(٢٦٦) سعد محمد المؤمني، القلاع الإسلامية في الأردن الفترة الأيوبية المملوكية، دراسة تاريخية أثرية إستراتيجية، دار البشير عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م ، ص٣٦٥.

(٢٦٧) BRETON, LES FORTIFICATIONS,PP.55,60,62,77,138.

(٢٦٨) غازي رجب، العمارة العربية، ص٩٣.

(٢٦٩) عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية، ص١١١، فريد شافعي، العمارة في مصر، ص١٩١، ٢٧٢، العمارة العربية الإسلامية، ص٧٨.

(٢٧٠) عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية، ص١١١.

(٢٧١) فريد شافعي، العمارة في مصر، ص٤٣٥

(٢٧٢) عبدالرحمن زكي، القلاع في الحروب الصليبية، ص٦١.

(٢٧٣) عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية، ص١١٧.

(٢٧٤) سعد المؤمني، القلاع، ص٣٦٥، سوسن سليمان، منشآت السيف، ص٨٩، شوقي شعث، قلعة حلب، ص١٠٧، ١٠٨.

(٢٧٥) فريد شافعي، العمارة في مصر، ص١٧١، ٢٧٢، العمارة العربية الإسلامية، ص٨٥.

(٢٧٦) أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص٢١٩، ٢٢١.

(٢٧٧) السيد عبد العزيز سالم (دكتور)، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦م ، ص١٦٤.

(٢٧٨) السيد عبدالعزيز سالم، العمارة الحربية في الأندلس، سلسلة دائرة معارف الشعب، عدد٦٤،

القاهرة،١٩٥٩م، ص١٦١، ١٦٢.

(cxvii) CRESWELL, K.A.C. THE MUSLEM ARCHITECTURE OF EGYPT, BAND I, IKHSHIDS AND FATIMIDS A.D939-1711, OXFORD AT THE CLARENDON PRESS MC MLII, 1951 VOL1. P23-30.

(cxviii) الفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة برج، ص١٦٥؛ الرازي، مختار الصحاح، مادة برج، ص ٤٦؛ محمد أمين، المصطلحات، ص٢١.

(cxix) محمد أمين، المصطلحات، ص ٢١؛ أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص١٩٩.

(cxx) مملكة معين حكمت المناطق الشمالية من اليمن فيما بين القرن الخامس إلى القرن الثاني قبل الميلاد(انظر)، فهمي الأغبري، التحصينات، ص٢١، ٢٢.

(cxxi) فهمي الأغبري، التحصينات، ص٣٤.

(cxxii) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) الإكليل، ١٠ أجزاء، الجزء الثامن، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، منشورات المدينة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص٥٠.

(cxxiii) الرازي، مختار الصحاح، مادة توب، ص٦٨٤؛ الفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة توب، ص١٢٩.

(cxxiv) سعد المؤمني، القلاع، ص٣٦٥.

(cxxv) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٩٠.

(cxxvi) الفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة ذرب، ص٧٨؛ مادة سور، ص٣٧١؛ الرازي، مختار الصحاح، مادة سور، ص٣٢٠.

(cxxvii) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٢١٠؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٠١؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٥.

(cxxviii) فهمي الأغبري، التحصينات، ص٣٣، ٣٤.

(cxxix) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٨٩؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٦.

(cxxx) كريزويل، الآثار الإسلامية، ص٢٢١؛ حسن الباشا، العمارة العباسية، ص٧٩.

(cxxxi) سيد البنا، دراسة ترميم، ص ١٤٥.

(cxxxii) الخزرجي العسجد المسبوك، ص ٤١٩-٤٢٣؛ العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ١٣٥؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٩٧.

(cxxxiii) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٩٠؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٠١، ١٠٢؛ ابن عبدالمجيد، بهجة الزمن، ص٧٨؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٥، ٧٥.

(cxxxiv) أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص٢١٥.

(cxxxv) فهمي الأغبري، التحصينات، ص ٦٣، ١٣٠.

(cxxxvi) سيد البنا، دراسة ترميم، ص١٣٨.

(cxxxvii) عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية، ص١١٤؛ كريزويل .ك . أ، وصف قلعة الجبل، ترجمة: جمال محمد محرز (دكتور)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، ص٣٨ ، أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص٢١٤-٢١٦.

(cxxxviii) الهروي، علي بن أبي بكر(ت٦١١هـ/١٢١٤م)، التذكرة الهروية في الحيل الحربية، تحقيق: مطيع المرابط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٢م ، ص١٠٩.

(٣٥٤) فهمي الأعبري، التحصينات، ص ٣٤، ٣٥.
(٣٥٥) سعد المؤمني، القلاع، ص٣٥٠، ٣٥١.
(٣٥٦) فهمي الأعبري، التحصينات، ص٧٣، ٧٤، ٧٨، BRETON, LES . FORTIFICATIONS,P217,218,221,225.
(٣٥٧) فريد شافعي، العمارة في مصر، ص١٩٧.
(٣٥٨) أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص٢٣٠، سوسن سليمان، منشآت السيف، ص٨٥.
(٣٥٩) يعرفها كل من الدكتور عبدالرحمن زكي، والدكتور زكي حسن: باسم مشربيات وأنها تتكون من دعائم تتقارب بعضها من بعض وتحمل فوقها حواجز بارزة وبين كل دعامتين فتحة مقفولة بباب مستور يمكن أن تصوب السهام منه إلى رؤوس المهاجمين، وكذلك الزيت والماء المغلي (أنظر) عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية، ص١١٠، زكي محمد حسن(د)، تراث الإسلام في الفنون الزخرفية والتصوير والعمارة، دار الكتاب العربي سوريا، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، ص١٣٨.
(٣٦٠) أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص ٢٣٣.
(٣٦١) أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص ٢٣٣.
(٣٦٢) فريد شافعي، العمارة في مصر، ص١٩٥، أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص٢٣٣.
(٣٦٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٤، يحي بن الحسين ، غاية الأماني، ج٢، ص١٥١.
(٣٦٤) أحمد الصاندي، المادة التاريخية، ٢٢٣.
(٣٦٥) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٤٦.
(٣٦٦) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٣٤٣.
(٣٦٧) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٤٦.
(٣٦٨) المقحفي، معجم المدن، ص١٩٠.
(٣٦٩) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص٤٥٧، العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٧٤، ابن الديبع، قرة العيون، ص١١١.

الأشكال التوضيحية

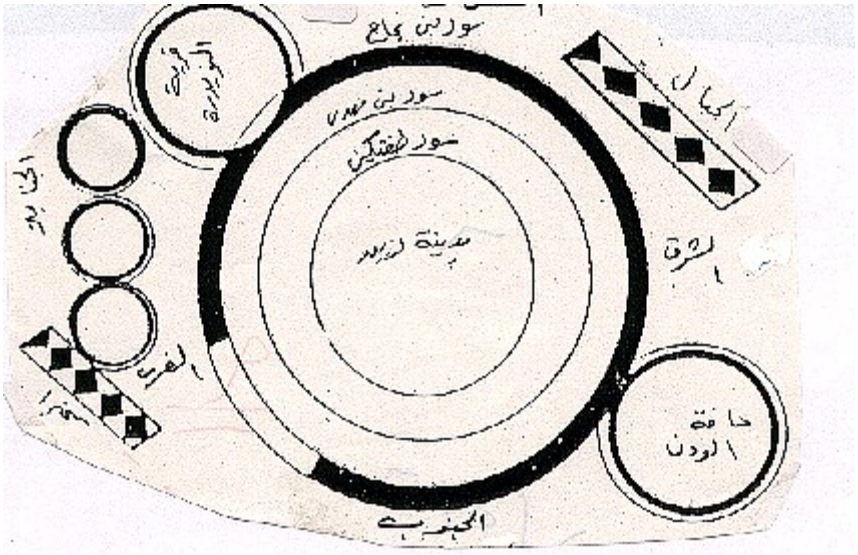

(شكل ١) زبيد، تخطيط زبيد وأسوارها كما رسمها ابن المجاور

(عن ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٩٣)

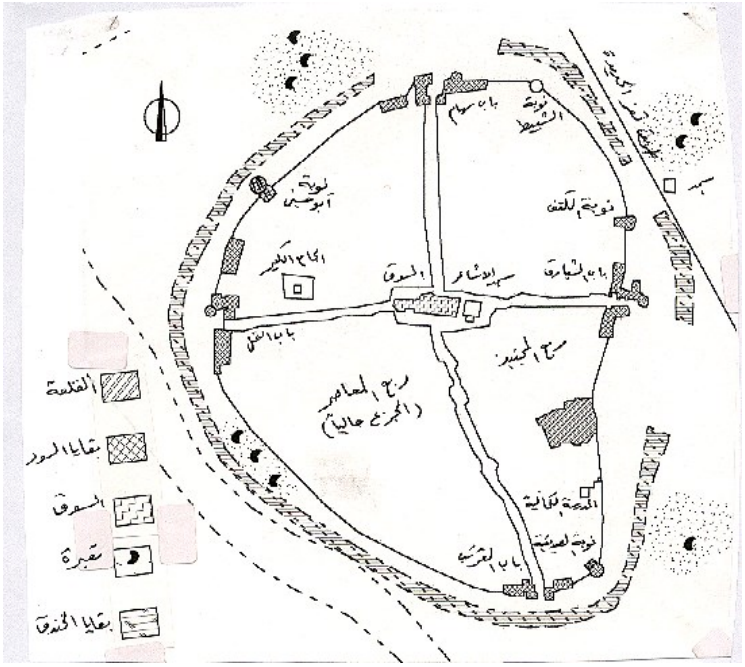

(شكل ٢) زبيد، تقسيم المدينة إلى أربعة أقسام.

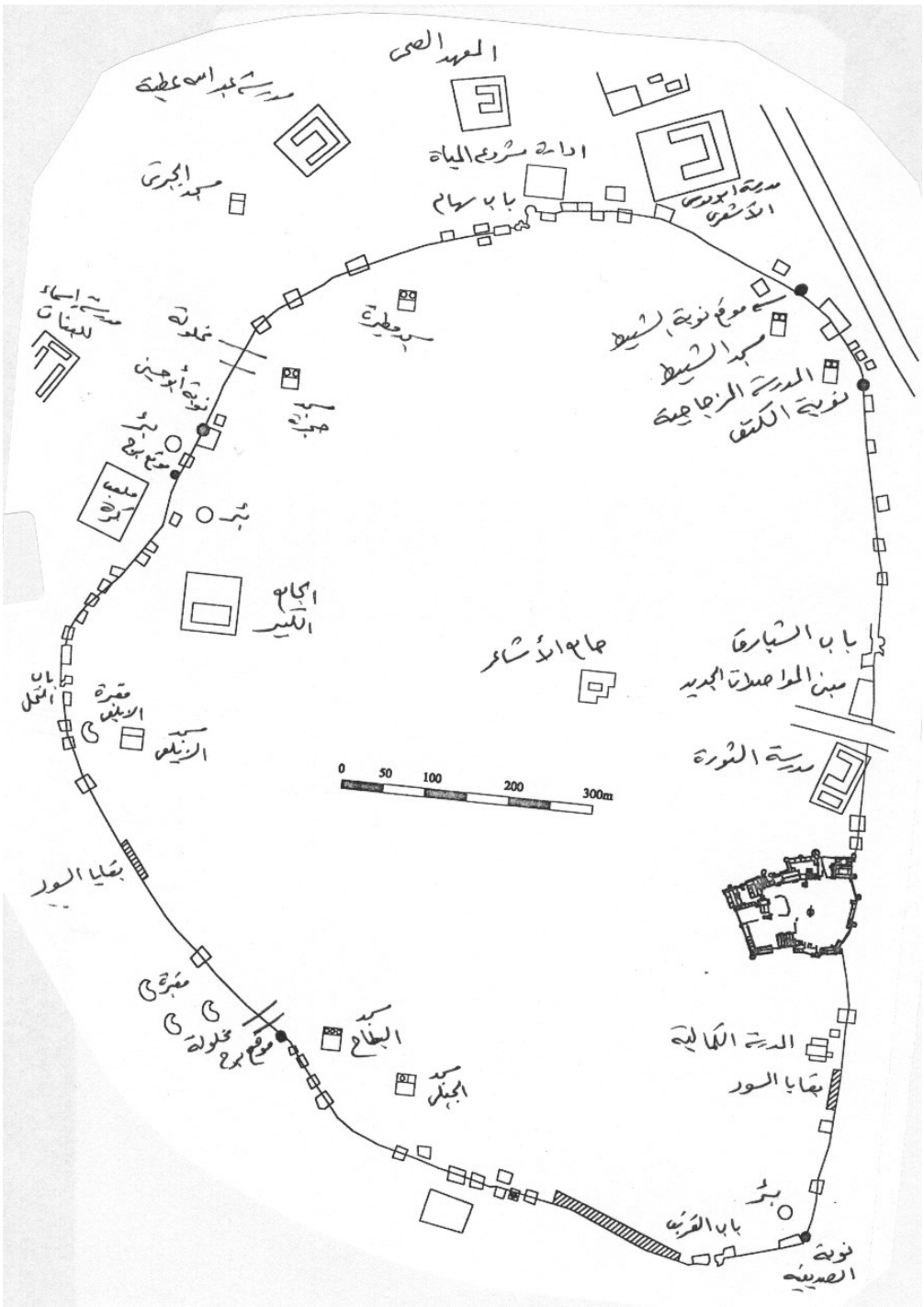

(شكل ٣) زبيد، مخطط السور الباقي من المدينة.

(شكل٤) زبيد، منظر عام لباب الشبارق

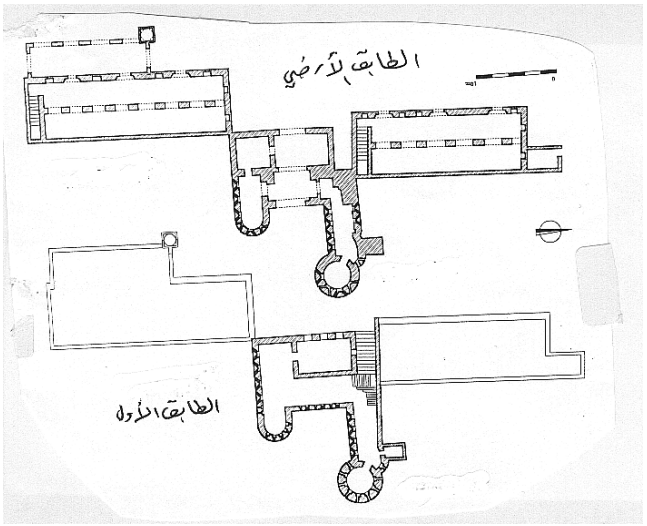

(شكل ٤ب) زبيد، المسقط الأفقي لباب الشبارق

(شكل ٥) صعدة، باب اليمن

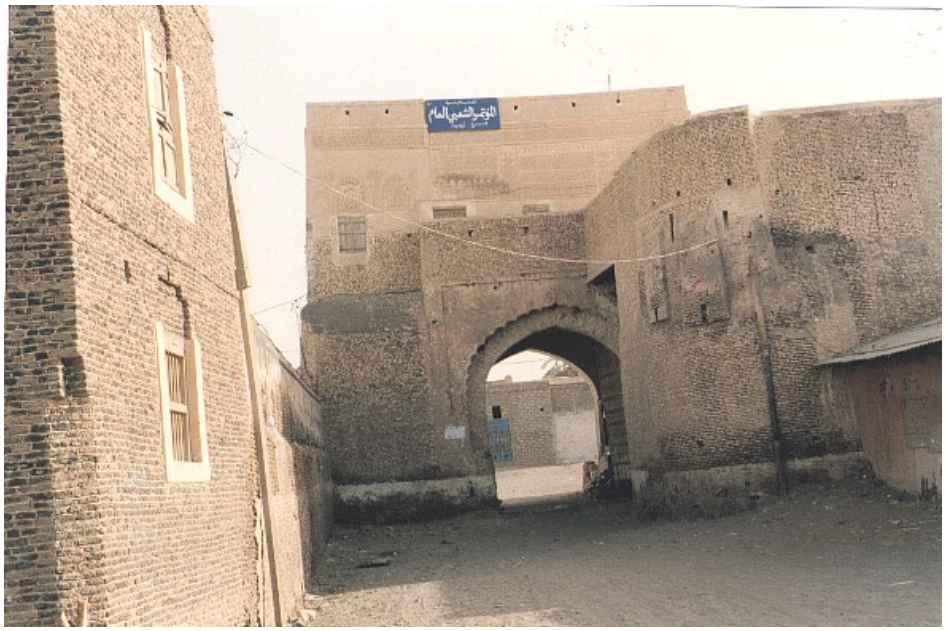

(شكل ٦) زبيد، منظر عام لباب سهام

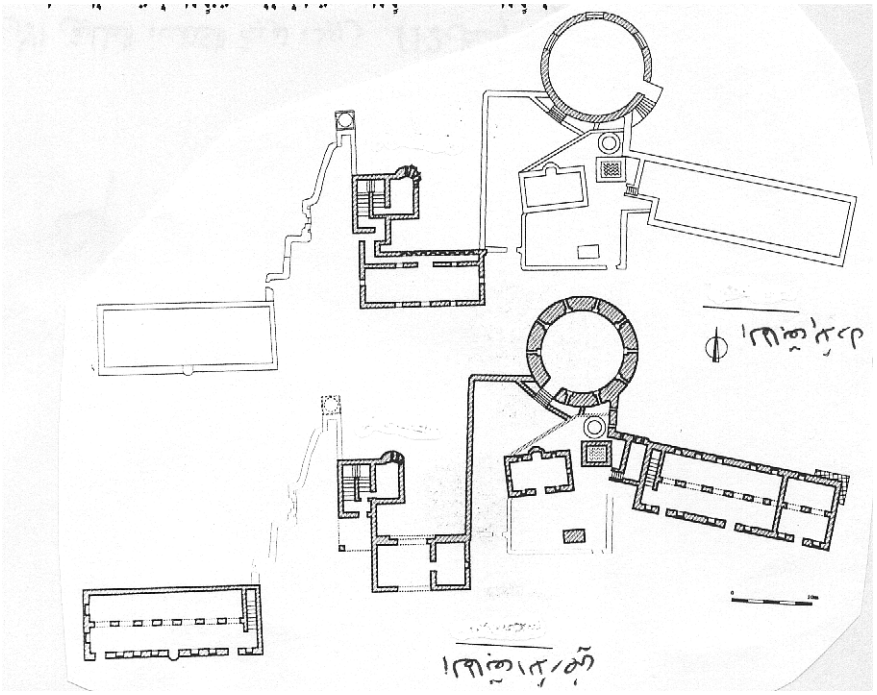

(شكل ٦ب) زبيد، المسقط الأفقي لباب سهام

(شكل ٧) زبيد: منظر عام للبرج الشرقي لباب سهام

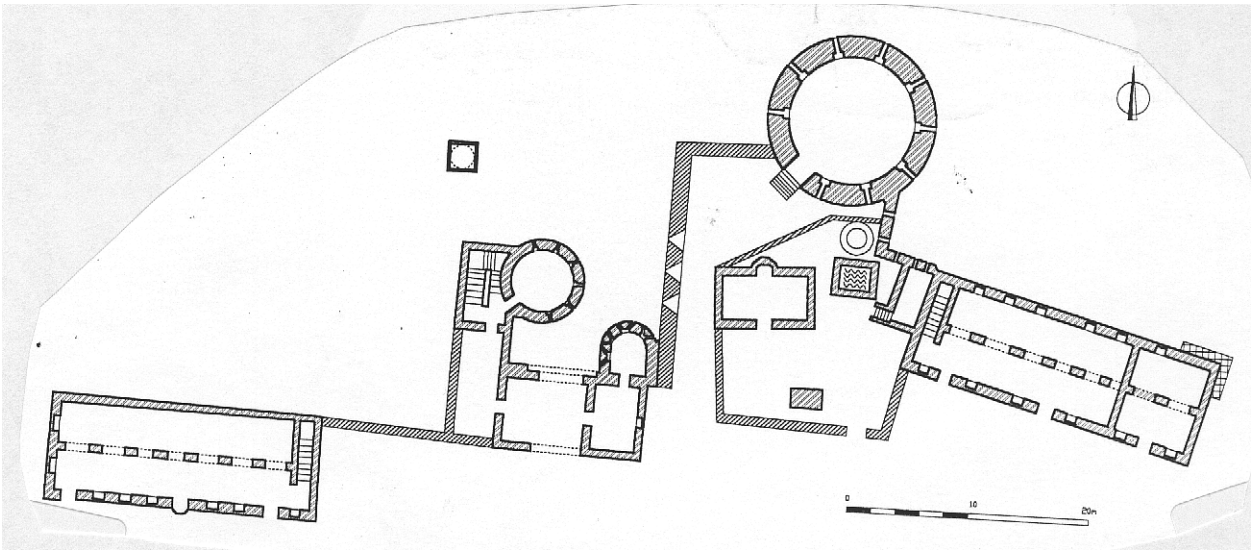

(شكل٨) زبيد: تصور لما كان عليه تخطيط باب سهام

(شكل ٩) زبيد: منظر عام لنوبة أبو حسين

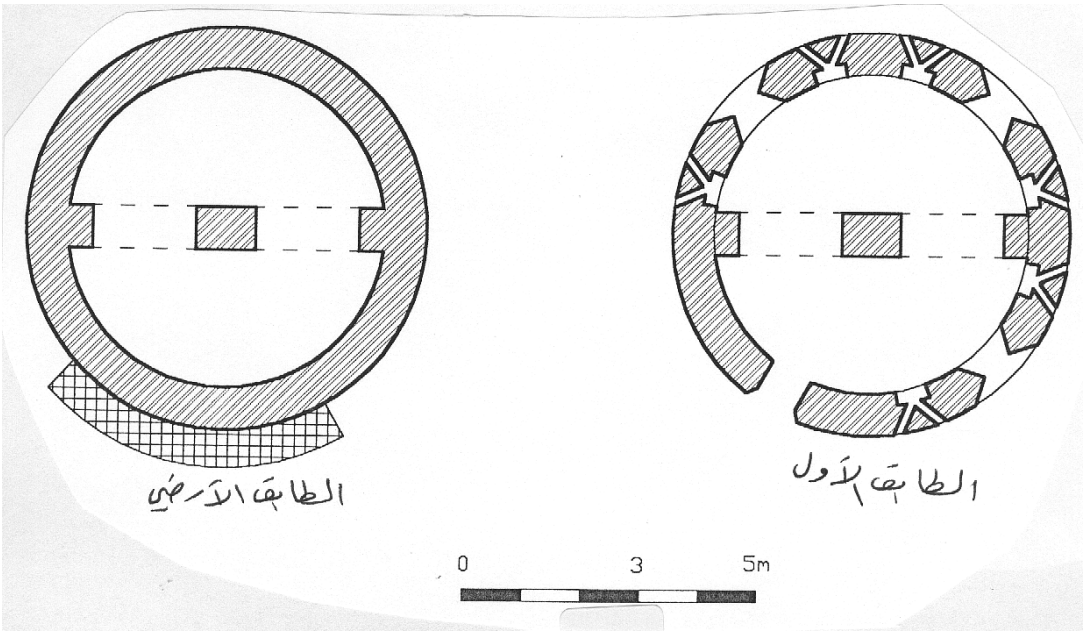

(شكل ٩ب) زبيد: المسقط الأفقي لنوبة أبو حسين

(شكل ١٠) زبيد، منظر عام لباب النخل.

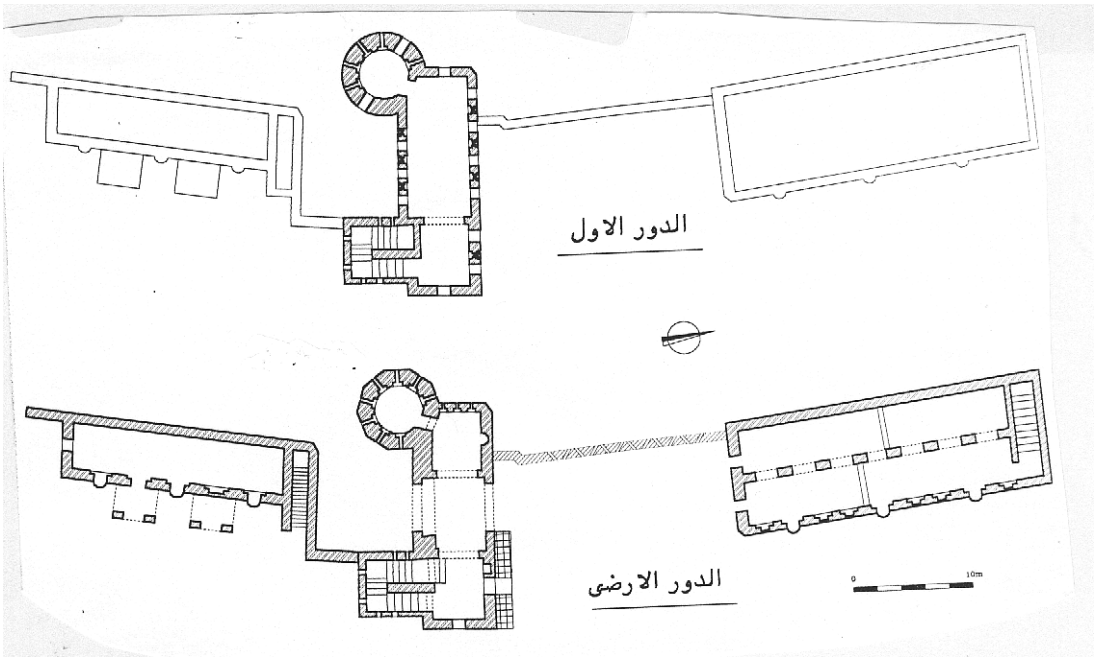

(شكل ١٠ب) زبيد، المسقط الأفقي لباب النخل.

(شكل١١) زبيد: منظر عام لباب القرتب

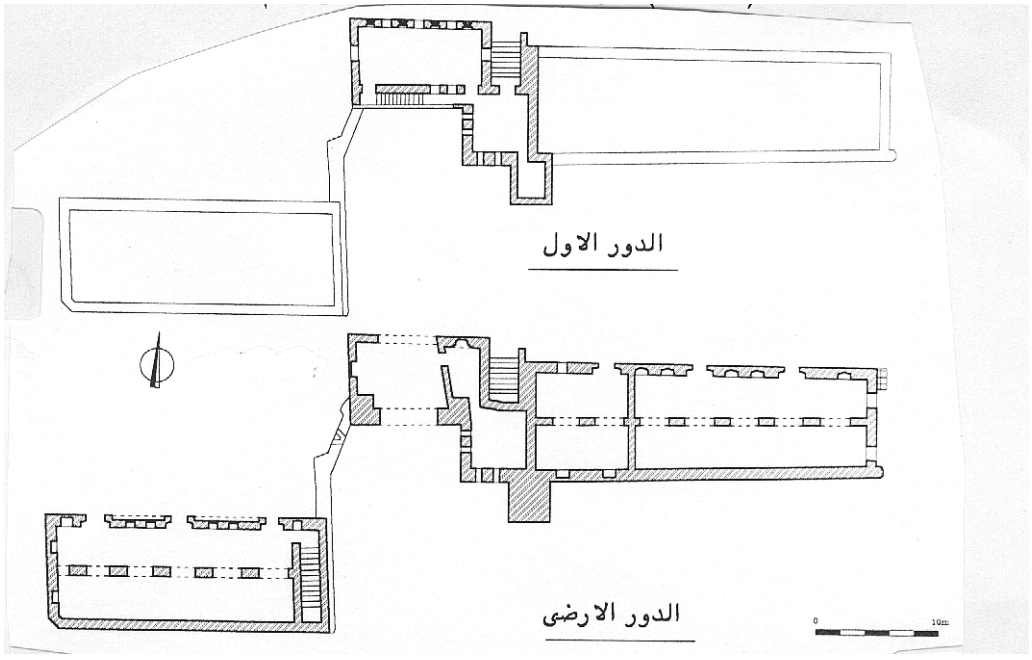

(شكل١١ب) زبيد المسقط الأفقي لباب القرتب

(شكل ١٢) زبيد: منظر عام لنوبة الصديقية

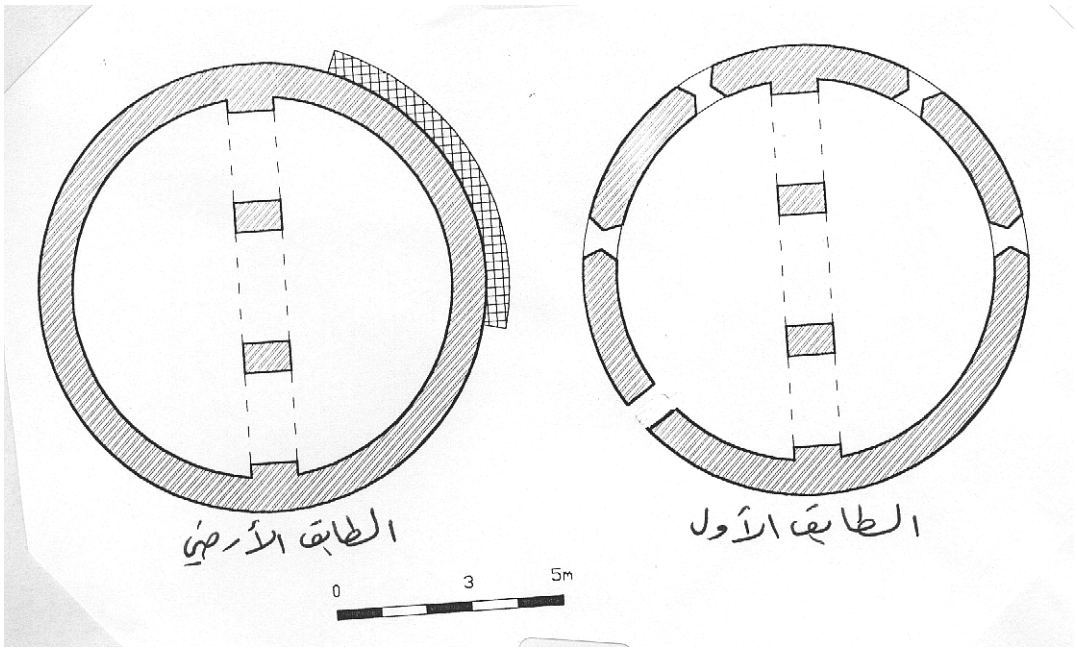

(شكل ١٢ب) زبيد: المسقط الأفقي لنوبة الصديقية

(شكل١٣) زبيد، السور الشرقي للقلعة من أعلى ويشاهد الممشى والجدار الساتر

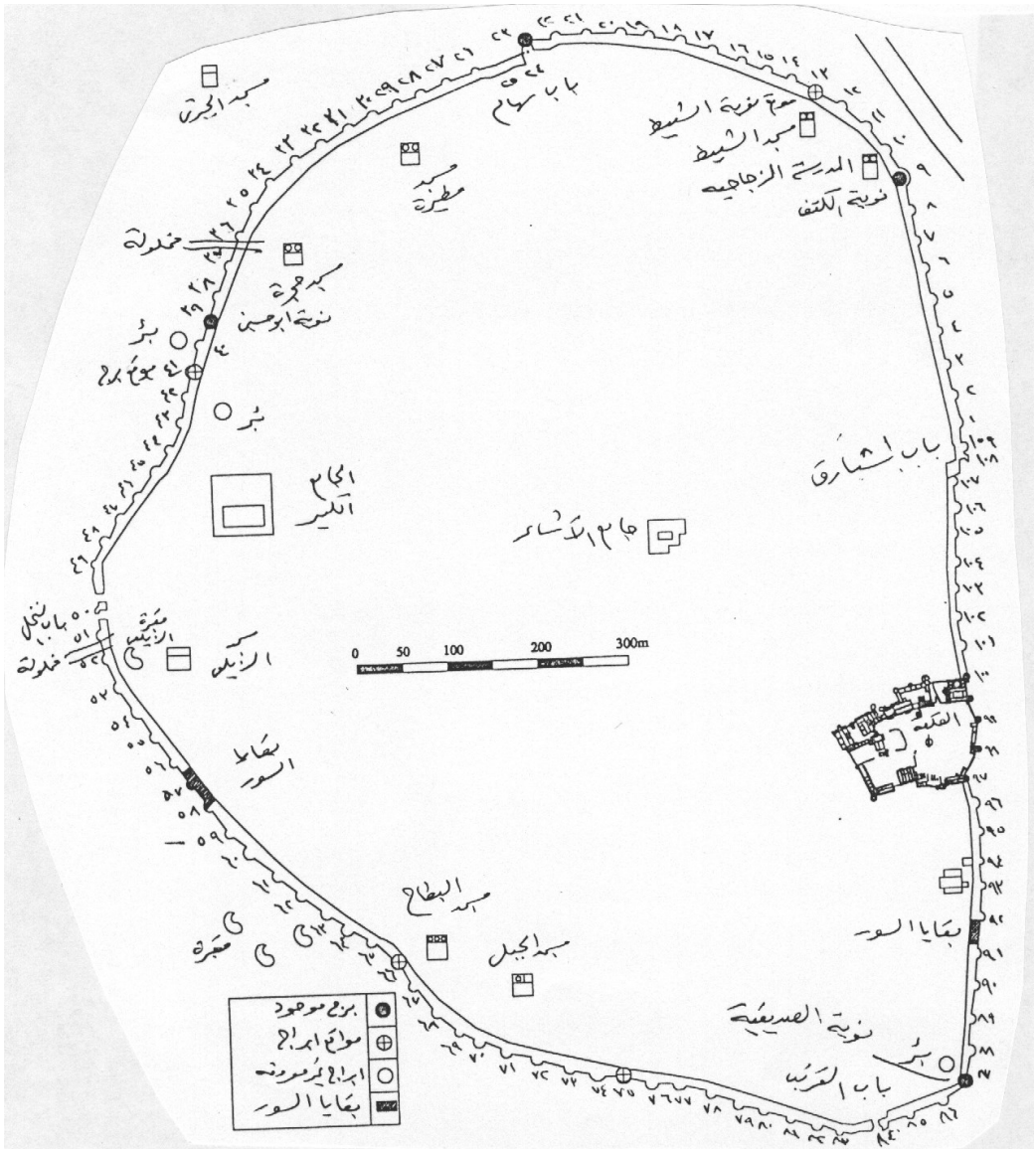

(شكل١٤) زبيد، المخطط الافتراضي للسور وعدد أبراجه وبقاياه.

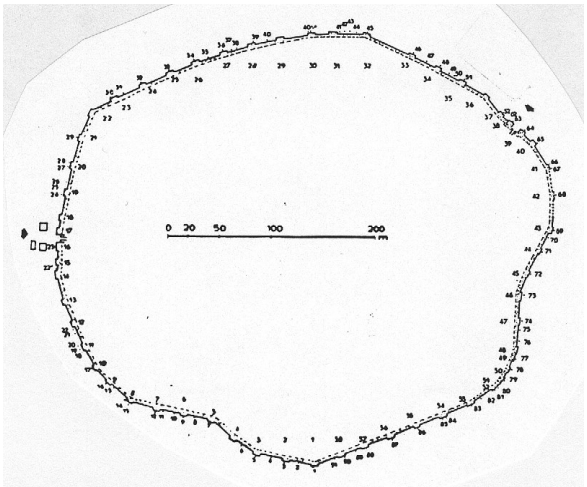

(شكل١٥) نشق (البيضاء)
المسقط الأفقي. عن
(breton, fortificationss, fig38)

(شكل ١٦) زبيد القلعة، المدخل الرئيسي

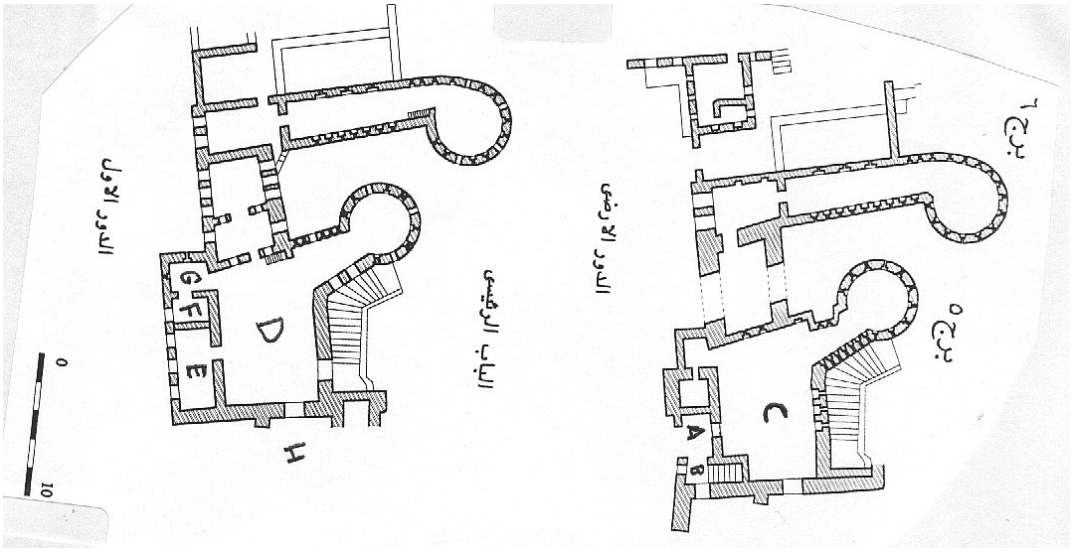

(شكل ١٦ب) زبيد، المسقط الأفقي لمدخل القلعة الرئيسي المورب بطابقيه.

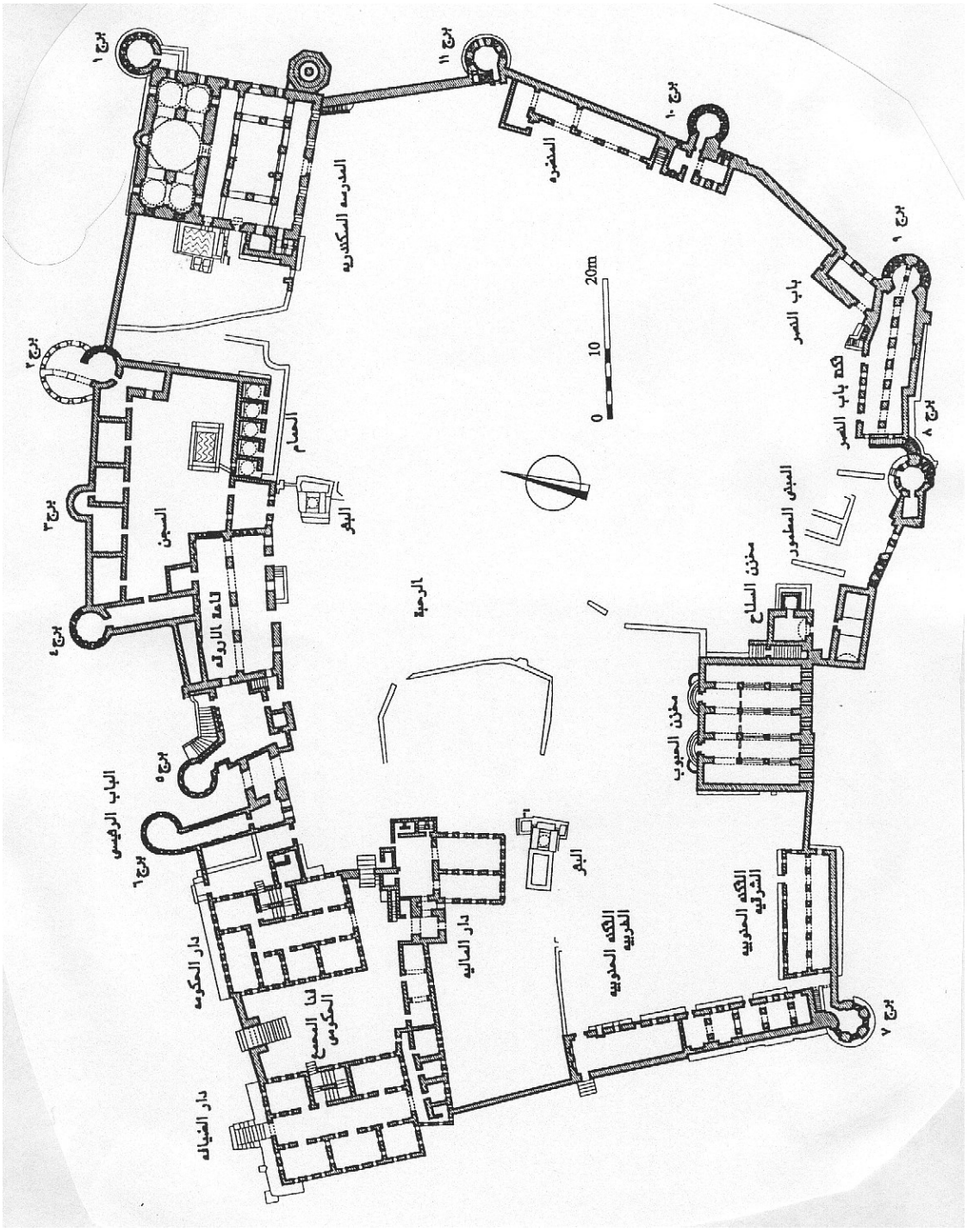

(شكل ١٧) زبيد القلعة، المسقط الأفقي الحالي.

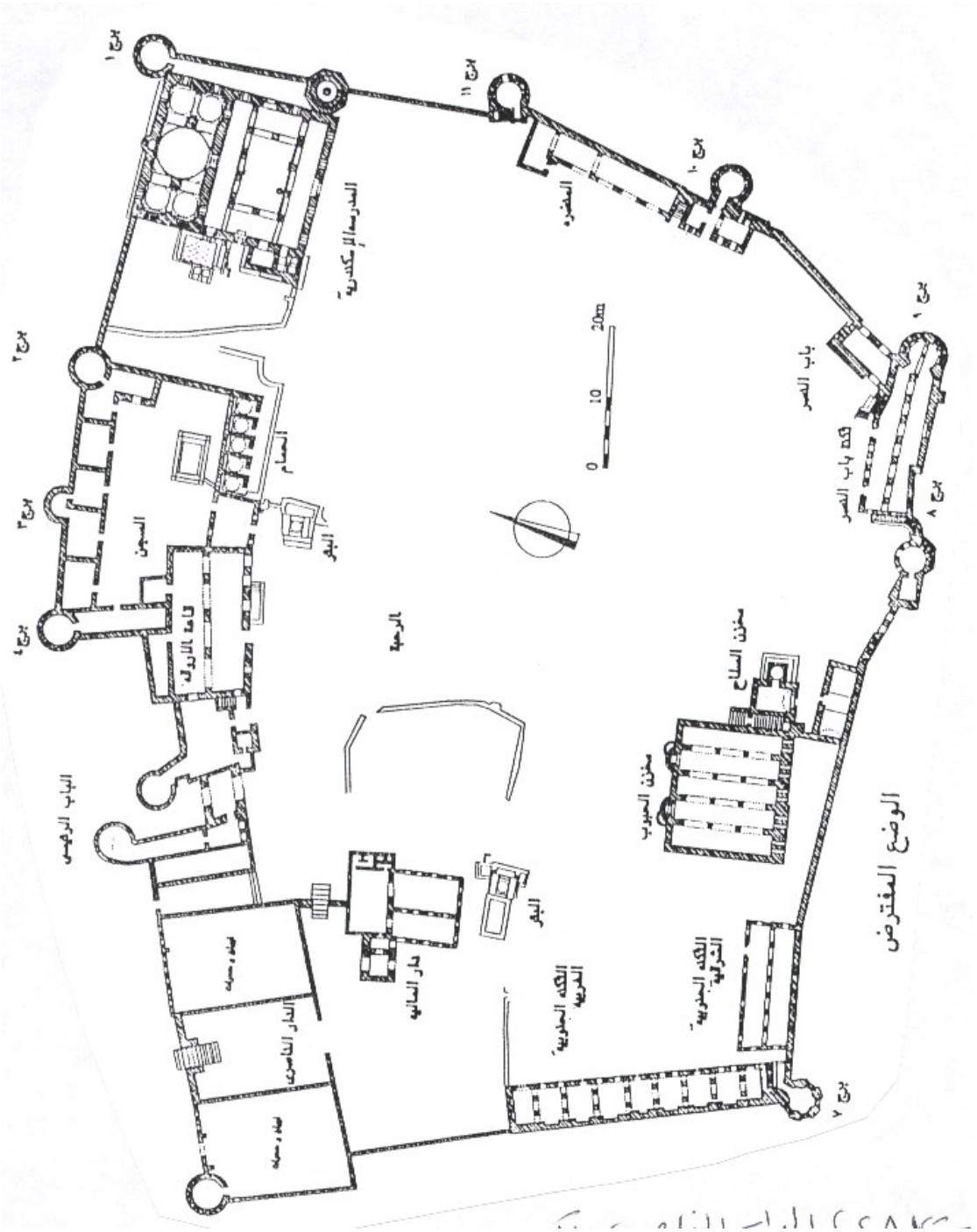

(شكل ١٧ب) زبيد، القلعة، المخطط الافتراضي.

(شكل ١٨) زبيد، منظر عام لجزء من الخندق المتبقي.

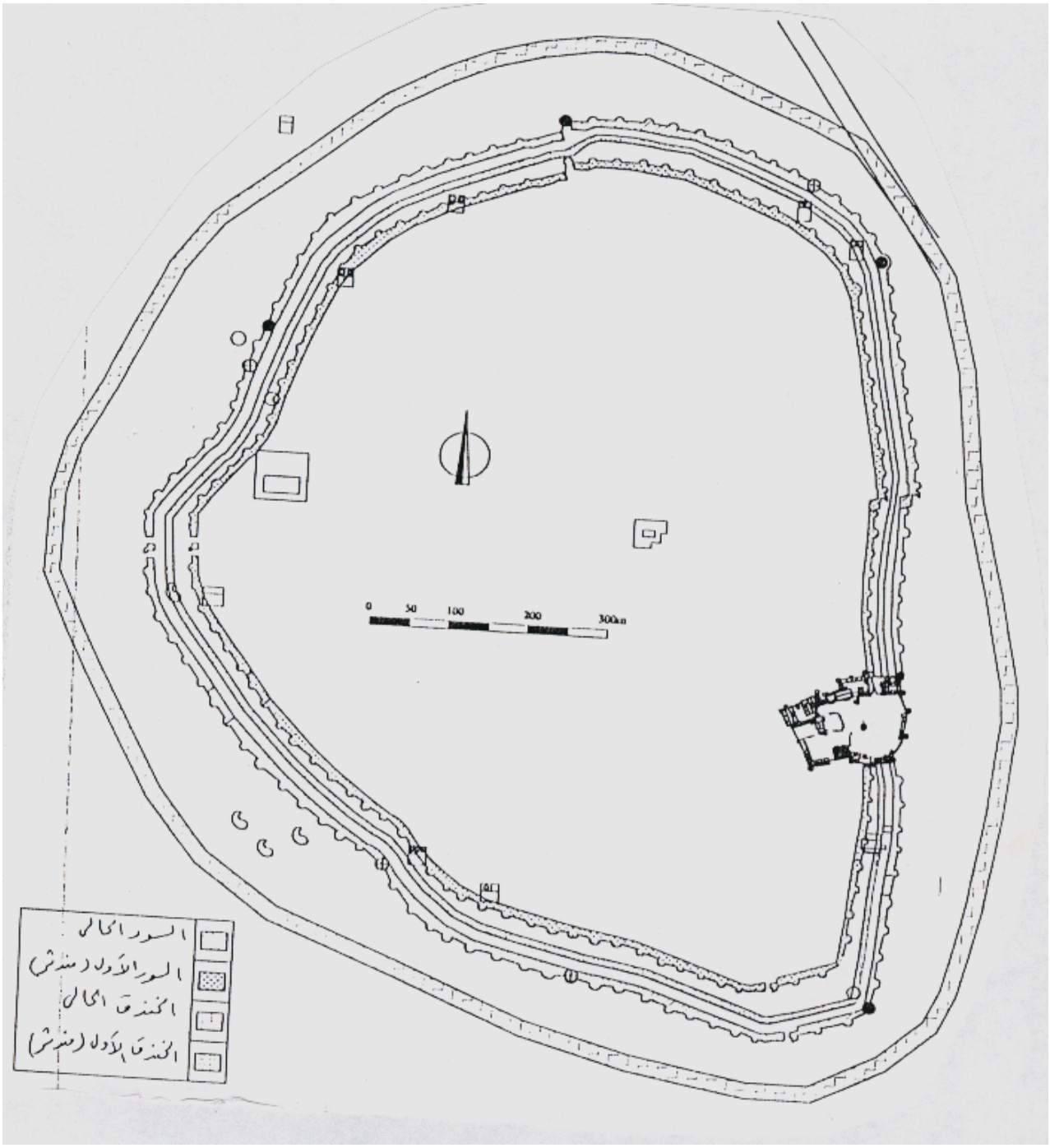

(شكل١٩) زبيد، مخطط افتراضي لأسوار زبيد وخنادقها.